



أوراق زهرة العشرين

ديوان شعر

شعر
خالد عبد الرضا السعدي

- الطبعة الإلكترونية الأولى للديوان الأول من يناير/2006 جمهورية العراق
موقع الشاعر العراقي خالد عبد الرضا السعدي
- الطبعة الإلكترونية الثانية للديوان الأول من نوفمبر/2006 جمهورية العراق
موقع الشاعر العراقي خالد عبد الرضا السعدي

www.khalidalsaady.com

ملاحظة: جميع الحقوق محفوظة لموقع الشاعر خالد السعدي 2006

خالد السعدي: طفولة شاعر

بقلم د. فاضل التميمي - جامعة ديالى - العراق

للشعر مع خالد السعدي حكاية يتداولها الناس في مدينته (بعقوبة) تلك الحاضرة الأرامية التي فتحت أبوابها أمام مرأى نخلة عربية تحنو على شجرة برتقال...

حكاية خالد مع الشعر تنسل من بين حكايات المدينة، لتؤكد صدقه، وتواصله مع الحياة في زمن ندر فيه الصدق، وعز فيه الخيال... كان خالد من بين منات الأطفال في المدرسة الابتدائية يحفظ الشعر، ويعرف حكايات الشعراء، حتى إذا ما اشتد عوده، وهو لما يزل طالبا في المدرسة المتوسطة قال شيئا يشبه الشعر... لم يكن الموقف غريبا، فقد سبق خالد بمنات مثله كانوا يقولون الشعر على السجية، من دون معاودة، أو تحكيك... وبعد أن فتحت عيناه على يتم الحياة، والاب، وجفاء الانتظار صار خالد فتى، وصارت له أمنيات، وصار ينتقى مقعدا قصيا في جلسة اتحاد أدباء المدينة، يسمع بانتباه، ويسجل في دفتره أشياء لا ادري ما هي... حتى إذا

ادركتنا الحياة في الربع الأخير من القرن العشرين شبّ الفتى عن خيال، وذاكرة، واخذ يزاحم (الكبار) في الصعود إلى منصة الشعر: منصة الكلام، وكان قد نشر- قبل ذلك- الكثير من القصائد في الصحف العراقية، وفي صحيفة العرب التي تصدر في لندن.

(ازعم) أنني قرأت الكثير من أشعاره، وسمعتها فقد كان خالد قريباً مني بحكم عملي في الجامعة، ودراسته في إحدى كلياتها... خالد يكتب الشعر بروح ولهة متوزعا بين الشكل القديم، وشعر التفعيلة، وقصيدة النثر، وفي أحايين كثيرة يكتب المقالة، وبعضاً من النقد...وله نشاط متميز في (رابطة أعلام شابة) التي يرأس هيأتها....

في الشكل القديم من الشعر يتنفس خالد السعدي من رثات ثلاث: الوزن، والقافية، واللغة المنتقاة، وفيها يتكرر هذا(البعقوبي) الجميل وسائل اتصاله بالوطن، والحياة وهو يعيش محنة الوجود موزعا بين هم، وهم... فمن بين كل المعاني المطروحة في الطريق، وبحسب قول الجاحظ التقط الشاعر معنى الوطن ليصوغ من عذباته، وتهجداته، وانكساراته دلالات شعرية مضت به نحو عالم آخر انفتحت منه حكايات، ورؤى... حيث الشاعر والوطن شيء واحد: مقام، ومقال، عين، وحاجب، وبنية سؤال...

الوطن مفتاح الشاعرية المفضى إلى ألق الحياة، وأمانها، ونخلها، ومدنها، وموتها، وانتشارها المهيّب، وهو في شعر الشاعر ليس جغرافية محددة بإطار تاريخي معرف، هو شيء آخر مصوغ من نفس الشاعر، ورماد عينيه، ولغته التي تنهل من القرآن العظيم:

وجهت وجهي للنخيل
وعقدت عزمي أن أسافر في مداك
طفلا تعلق بين دمعات الوداع
وضحكة فضحت هواك
يا موطني الأبهى الذي ما دمرته الحرب
في عيني ولا عين الرجال
إنا كبرنا من عذبات الخيال
وعلى الرغم من كل ما يحيط الشاعر من ألم، ونزف، وكوارث لا يعرفها إلا الله إلا أنك تجده منسجما مع حواسه، وانشطاره الإنساني المعذب، يضحك، ثم يبكي، ثم تكتمل رؤاه بأثر (قباني) مدلل:

احتاجها وطناً يلمّ شتاتي
إني نذرت لشعرها كلماتي
أحييت أحلام النساء بريشتي
بالحسرة الحراء من حسراتي
وطني الأنوثة كل نهر قد جرى
منها ليحيي غافي الصواتي

.....
واليوم ارجع تائراً لا ارتضي
غير النهود وخمرة الحلما

وعلاقة الشاعر خالد السعدي بالشاعر نزار قباني يتكفلها التأثر مرة، والمعارضة مرة أخرى، وهو في كليهما لا يرتضي لنفسه أن يكون مقلداً، وإنما واعياً لطريقة اقتراب الصوت من الصوت الآخر، مثل ما فعل في

قصيدته(اعترفي للبحر بحبي) التي عارض فيها قصيدة الشاعر الكبير نزار قباني(هل عندك شك).

أما في قصيدة النثر فالشاعر يستثمر فيها النثر لغايات شعرية تنطوي على ثيمات إنسانية، وأخرى سياسية تشتمل على قدر من الإيجاز، وتدقق الصور، والعناية بالأفكار... في قصيدة(امى ذاكرة حائرة للحليب والدفء) يكتب في شكلين شعريين: الشعر، والنثر، والقصيدة بمقطعها الطويلين بيانا شعريا يستلهم من الطفولة هدهدات الموت، والفقر، والأمنيات، وأشياء أخرى، المقطع الأول نثري ينهض على فكرة التضمين الشعري: شعر يتقمص شعرا لتسيح الدلالة من فم ألام، وهي ترقص طفلها الذي لا يدرك الدلال نشيدا أول توارثته من أم سومرية، أو بابلية، أو آشورية:

ديلول... يلود يا ابني ديلول
عدوك عليل وساكن الجول

الشاعر في هذه النشيج الأمومي يستذكر صورة العدو وقد تمنته الأم العراقية الرقيقة في خلقها، وأخلاقها عتيلا وقد سكن البراري، في لفظة كنائية صنعها خيال جامح، وخائف أبدا من عاديات الزمن... ترى من قال للام العراقية إن العدو يتربص بطفلها الدوائر منذ زمن بعيد؟ من قال؟ تلك ألام الصابرة، والمحتسبة إلى ربها والملفعة بالسواد وبياض القلب لا تملك إلا أن تتمنى لذلك العدو الأسطوري أن يمرض، وان يسكن الصحاري... وبعد فان قصائد(أوراق زهرة العشرين) استهلال شعري، ابتكره الشاعر لمتون قادمة، وليس غريبا أن يسميها الشاعر بهذا الاسم فقد أبتعت كل ورقة منها في يوم من أيام سنه العشرين...

لغة الشاعر في المجموعة لغة السعدي التي كانت منجزة إلى الإرث العظيم، والفصاحة التي تواشج بين لفظ، ومعنى ، وان تخللتها في أحيان(نثرية باردة)، مثلما في قوله:

قد وقفت ماكينه عقلي
وتبرا من دمعي أهلي
هاصرت الموال الأكبر
مذ سرقوا حبري والدفتر
أو في قوله:
عندما اقطف من خديك
تفاحة عشقي الأزلية
يستدير النهدي في كفي كالطفل
الذي يرمو النشيج على يدي
واروم لثم كل مسامة

حيث تنزل اللغة عند الشاعر إلى درك النثرية، وهي تعيش أقصى حالات النثر المحض، ولعله في هذه القصائد هذه كان نائرا، وعاشقا، ومنجازا إلى خارطة الوطن، والام، والحبية، والشعر، والأصدقاء قد عبر عن ذات قلقة إزاء ما يحدث للحياة من تهميش، وتهشيم... هذا خالد السعدي في بواكيره الأولى طفل اطل على مباحج مبنوثة بين نار، ونار، وأراد أن يقول ما عن له من كلام.

"لأن الليل يتقدم وأدري أنك تشيرين
ثلاث أوراق وحيدات في الغابة

وأرى أن الظلال ستجعلك أكثر وضوحاً وتميّزاً
حتى أن شمس العالم بأجمعها فيك ترتاح
فيك أنت..
أيتها المسية ، يا غصن القلب المنير
حين يرتعش الضوء حتى الشمال
من غير ما شمس،
فيك أنت يكتمل النهار"
لويس روساليس/شاعر أسباني من غرناطة

((كان زمنُ الورد فقطغناهُ عابرين..
ذلك الموسمِ الصعبِ لماً يستاء من المحبين
الجدد بعد.. والأرض متوجه بزهر وليد..
فكان أول لقاء حيث الشفق يسكن الأفقَ
طلبتُ منك الذهاب.. لكنك تمسكت بي بقوةٍ
كان زمن الورد..))
الشاعر الإنجليزي توماس هود

فما حاولتُ في أرضٍ مقاماً ولا أزمعتُ عن أرضٍ زوالاً
على قلقٍ كأنَّ الريحَ تحتي أوجهها جنوباً أو شمالاً
((المتنبي))

الإهداء

أحبك بغرورِ جدولٍ وحيدٍ بحقلٍ وردٍ

إلى / الأميرة المزروعة بين أضلاعي قلباً، إلى حبيبتى التى تتهمنى بالغرور.

وبعد.. أيتها الغالية أحبك، وأعرف بأن حبك كنزي الكبير الذي حصدته ذات
صدفة فى ذات لقاء عابر، وذات ربيع عابر، وشباب لما يعبر بعد، أحبك أيتها
الغالية على الرغم من المسافات القصية من الضياع والتشرذم والعدمية
والأصفرار أذ هكذا كانت الذكرى، وكنت أنا لم أزل كما أنا طفلاً شريداً مهووساً
بالأجراس وباقات الورد وهدايا العيد... ربما لأنى كنت بحاجة ماسة إلى هدية
عيد فأعتقدك هديتي وأعتنقت غرامك ربما لأنى يتيم من كل الأقربين فى
المحيط فتمنيتك أهلى، أهلى الذين تواروا مع الحنين وتنور الطين والبساتين
والمواويل الحميمة، أحبك فوق ما يتصوره المتصورون ويؤلفه شعراء اللحظة

الحرحة..أحبك كثيراً وقلبي يضرب بسرعة جنونية حين أراك سرعة مسافة
أيميل من(بعقوبة) إلى (الصين) وشعاع من عينيك إلى قلبي،أحبك قبل أن
تعانق الشمس وجه الخليقة وبعد ان تنفجر في السماوات العلى، أحبك أيتها
الغافية بين أهداي على الرغم من كثافة الرصاص العشوائي المصطفى
فوق رؤوس أطفالنا، أحبك أيتها الشجرة التي نقشت فوق أذرعها أول حروف
البراءة والحنين،أحبك...أحبك.... أحبك...وكيف لا...؟

وأنا المنشطر منك والمتحد فيك ترنمة إنسانية أزلية!!وعليه ولأنني مولع بك
حد الهيام والجنون الفريد فعلى أن أشرح لك كيف أصبحت مغروراً كما
تصورين وتندعين...عندما نزل آدم(ع) من الفردوس إلى الأرض..تاه نادماً
لأنه أكل من تفاحة الخطيئة وكانت حواء تبعد عنه مسافات ومسافات وكان
هو وحيداً غريباً كثيراً مستوحشاً الغلاة، فالهمه الله وجهه وادي "منى" حيث
التقى حواء(أم البشر) فبدأت كرنفلات البشرية ومد ذلك أحبتك، سيول من
الآلام يا أميرتي ومن الحروب الطاحنة جاءت بعد حادثة قابيل وهابيل
المفجعة..تلك الحادثة التي علمت بنى البشر القتل والظلم والخطيئة
بمعناها العاتى الوحشى،وأنا على الرغم من خطيئتي أحبك حباً لا تستطيع
الكلمات أن تصفه من عذابه وحنينه وبكاءه العالى،بكاءه الذي ساح على
كراريسي مع دم الشهداء الغادين الرائحين في الشوارع المفخخة بعبوات
الأسف والحيرة والضياح..

عبوات قابيلية تملأ شوارعنا ومحطات القطارات ومواقف الباصات وأعتاب
المساجد والحمامات والأسواق والمدارس والبيوتات ورياض الأطفال،لكنني
أبقى متعلقاً بندي الشوق والحب العظيمين،وانطق بكل ما أوتيت من عذاب
الفراق...أحبك....أحبك...أحبك...وأعتقد جازماً أن "أنا" أمى و"حلامش"أبى
وأنا أنهما البار المرح المرتبط بحبل الأيمان بالآلهة وأرادتها وعلي الطاعة
وعليك وعلى الناس السلام يا أبنه الرافدين الغالية..وأبنه العجلة الدائرة ذات
يوم فيه لم تكن البشرية تعرف كيف تطعم نفسها..ولم يكن الغربيون يعرفون
كيف يسيرون على الأرض أذ كانوا يمشون مشى القردة...حسبما ادعى أحد
علمائهم الذي قال أن القردة الأولية هم أجداد البشر..بل كانوا يسكنون
الكهوف والشقوق والغابات حسبما تشير الأبحاث التي أعلنوها ذات يوم وأنا
أشكك بكل ذلك نحن لسنا شعب الله المختار كما يقول اليهود عن أنفسهم
ولسنا رسل الموت كما تردد وكالة الأنباء الدانيماركية....نحن يا سيدتي أبناء
الحنين والسلام والطين والقصب والبساتين والنهرين العظيمين وزقوراتهما
العريقة..نحن لم نبتكر آلة الحرب لقتل البشرية بل لصلاحها في مسلاتنا
الخالدة والدليل لم نطور أسلحة الدمار الشامل كي نهدد الكون ونضرب
الحياة بحجة الدفاع عنها...نحن شعب الياسمين والجنائن المعلقة نحن أبناء
القلاع التي حمت الطفولة حتى لم تزل مزروعة في قلوبنا ورياض
مشاعرنا..نحن يا حبيبتى أحفاد حاملي الورد السيف وألوية المحبة...لذلك
علينا أن ندفع ضريبة ابتكارنا الكتابة والقرية المنظمة والمدينة والدولة
والعجلة لأن هذه الحشود لا تحمل غير تاريخ الدم...تاريخ تشهد عليه شوارع
المدن الفارحة ومحرقة"بلاد الميسوبوتاميا" أنهم يقفون على أبواب الجحيم
ليدخلوها غارقين بدم أطفال العراق ونساءه وشيوخه..ولأن يد السومري أو
الآشوري أو الأكدي لم تلتخ بدم الإنسانية حملوا عقدهم الهجينة إلينا وحاوا
لذلك على أن أحبك بغير حذول وحيد بحقل ورد ..

وعلى أن أقف دائماً فوق مكان عالٍ عندما أتلو قصائدي حتى وان تلوتها في
معتقلات"التتار" فأني عالٍ متسام فوق أحقادهم..وأن أعصان شبابي سوف
تلنف على أعناقهم يوماً لتقتل أحلامهم المريضة بقمع الورد والحب والجمال
على أرض"أنكيدو"الأمل والإخلاص والوفاء..أما زلت يا حبيبتى الغالية تصرين
بأنى مغرور..؟وأن رحلتي السنديادية الأثيرة لم تبدأ إلا بك وبحك الكبير..هذا
الحب العجيب الذي أنهال على قلبي حيناً وعلى روحي طمانينة وعلى

محياتي بهجةً وسروراً.. تروي الأسطورة الإغريقية بأن الله عز وجل في علاه قد خلق الرسل والأنبياء وبعثهم إلى بني البشر على أرضه رسلاً يهدونهم ويخرجونهم من الظلمات إلى النور.. وخلق الملائكة وجعلهم يحفون عرشه العظيم وسماواته العالية وخلق الشعراء وجعلهم معلقين بين الأرض والسماء يعانون عن الإنسانية ويهتفون لطبيعتها، يدافعون عن معاناتها، وأبناءها. ينقلون الوجد الأرضي الإنساني إلى السماء الإلهية، فبارك لي الحزن يا حبيبتى وبارك لي وجعي النهر المتفجر في بوار أعماقي، ودعيني أحلق عالياً في سماواتك طائراً مغروراً بجراحاته ومليئاً بأغاني بني الأرض الشجية، لعل السماء ترثي لدموعي وعذابي لعل الملائكة تحنوي حنيني لعلك يا حبيبتى تغمريني بضمه عمرها عمر الأرض... ولعل الله يراني وأنا أحمل أغصان الورد والزيتون لعلياء المحبة الرءوم.

غريب المرافى

كم انتظرتُ لهـاـث الضوء مرتجفاً
وكان.. لحنى قديماً.. شاحباً... أسفاً

كم أنتظرتُ وكـانـتُ كل أوردتي
حبراً.. على دربي المـجـنون قد نـزـفاً

على خطاي... التي لم تتخذِ وطناً
سوى الرحيل... فيا مولاي وا أسفاً

أمشى.. وينـزف دربي.. بلّ أمتعتي
للأن نـزفي فـوق النـخل.. ما نشفاً

وأنت نـخـلي عـراقٍ.. والسما رئةً
مخنوقةً.. قصّـت شعـرها السـعفاً

أنا غريبُ المرافى.. من يعلّـلـني؟
شواطئ الأهل تاهت لوعةً وجفاً

أنا شرعُ الرزايا.. ألسفُ عاصفةٍ
حطمتها في.. حتى خلتها الصدفاً

طفوت نجمة عشق في رؤى أمنيةٍ
نشدتها المـساء والجـنات والغرفا

بذرتُ روحي.. يماماً في أزقتها
فأورقت دمعتي... في طينها خزفاً

لتستدير الليالي... في يدي أمـرأةً
فرعاء... تسقط من أحداقها الشرفا

تلك المعدة... من ياقوت أسئلتني
صارت تضيف لليل القلب.. منعطفاً

لا غصن لي.. بعد هذا الجمر.. يرجع لي
بعضاً من الماء.. أو كلى الذي تلفاً

لا حُصنَ لي الآن.. يا مولاي.. يا وطني
يريق دفاً الأمانى... فرحةً ودفاً

سهرتُ شمعاً.... لعلني أقتفي أثراً
يعيد للغيم من زخاته... السلفاً

لكنَّ غيمي.. رأني عاشقاً ظمناً
وقد تفتق جرفُ العمر.. وأرتجفاً

وها تيسر زرع الروح... من سهري
ومر غيمي سراياً بالثري ألتجفاً

تغير الأهل... ما عادت دلالهمو..
تزكو، ولا نايهم بالطيب قد عزفا!

تغير الناي، ما عادت تراوده
"ليلي" ولا "قيسها" للأغنيات وفي!

أنا أختلفنا.. على أفراحنا صوراً
أما العراق على الأحزان ما أختلفنا

نصفى عراق، ونصفى آخر وطن
هو العراق ولكن من دمي خطفاً

والآن أرقبُ بدري من سيرجعه
بدرأً على ضوئه المسفوك قد رجفاً؟

أعلق الصبر في الأرقام أجمعها
صفرأً... على ناتج الأيام قد زحفاً

(سبعٌ وعشرون) عقداً من يدي انفرطت
جواهرُ العمر.. إذ لملمتها تلفاً

يا سرفة الريح... دوسي فوق أضلعنا
حتى... نعلم معنى حبنا السرفاً

وكيف يهزم عصفورٌ بريشنته
وحشاً على عشه المفجوع قد وقفاً؟

وكيف نحيا عراً من مواجعنا

ونملاً الشمس ضوءاً بالمدى عصفاً؟
وكيف.. يا عيد.. مذ جافيتنا ووطننا
ما كان للناس إلا عاشقاً دنفنا؟
نغازلُ الفجر في أحضان شيبته
لتستفيقَ على ألسنا ترفنا
وكيف نصبر.. صبراً لا أنتهاء له
تبكي له فزعاً ياءاته الألفنا؟
فلا حكايا سوى الآلام في وطني!
"فشهرزاد" تعانني حزنها الصلفا
و"شهريار" شريدٌ من سيحضننه؟
وقصره الفخم مذ عانقتها أنخسفا
ولا الشناشيلُ تحكي عن طفولتها
ولست من فمها المعسول مرتشفا
لا كهف يؤوي ولا الأمطار تغسلني
وقلبي الطير بالأسوار قد رسفا
يا سرفة الريح... لا أرض نلوذ بها
سوى العراق... الذي في غفلة نسفا
نلمه الشيب... أشلاءً مبعثرة
وينفخ الطين في الأحداق حيث... غفا
هنا وقد كان... يرسو في محبته
بحر ومن كفه الشلال كم عرفنا!
يا أيها البحرُ علمناك أحجيةً
وأن تورط فينا الموت وأعترفنا
أن العراق.. شهيدٌ في مواكبه
سارت قيامات أهل الأرض والشرفنا

تراتيل فى حضرة العراق المقدس

من رحلة الرمل انفيض وجهك التعبا
وانحت زماناً لمن غنى ومن طربا

أمررُ يدك على أوجاعنا فرحاً
فكـلُّ عمري دمع أثقل السحبا

وكيلُّ عمري يا مولاي يا وطني
نزف بيلل خد الشعر و الأدبـا

يعلو شراعك ... والتاريخ مقصلة¹⁸
للأمنيات ... لفجر .. فى السراب خبا

أضعت كل شواطى الشوق فاحترقت
قواربي .. واستفاق البحر منتحبا

لان مثلك لا يجنى لعاصفة
وان تملص عن مسراك من ركبا

فكم قرأت الليالى حائراً فطناً
لتنحتن بيوتاً تعلق القصبا

وكم حملت الأمانى وهى مولعة¹⁹
بصبرنا ... يا لصبر اتعب التعبا

يا للمناديل .. ما تحكي ؟ .. وقد نقشت
نشيد عشقك ... يا للقلب ما كسبا

فتحت ظلك ابني كـلُّ أمنية
حتى أدوخ فى أنوارها الأدبـا

سأسـتـظـلُّ بنور الله ... يا وطني
حاشا .. أبيعك .. يعنى الكون قد قلبا؟؟

وامسح الدمع عن خديك متخذاً
حمام دوحك أمماً والضربح أبا

أما انتظرتك أن تعطى لقافيتى
نقاوة ... واشتعالاً والهأ عذبـا؟

فامنح طفولة هذا الشعـر لهفتها
كى استريح لأحظى منك ما صعبا

كي استريح لأن الليلى مطبقة
أركانه ... واستطالت تعلن العتبا

فاعتب علي ... فما عذري وها غربت
شمسي ... وفجري ذبيحاً كان محتسبا

واعتب علي ... إذا الأحلام تشتلني
عرساً يوحج نار البعد و العطبنا

فلي حقائق عمر ملؤها عتبا
ولي متاعب درب طال واقتربا

ولي شموخ نخيلي ... لست أتركه
مطأطناً سعفه العالى ولا الكـربا

أنا انتماء جذور في العراق ومن
فناره الشمس ألت ضوءها الرحبا

أنا ابن دجلة والنايات تعزفني
عند الأماسي... للعشاق.. لحن صبا

أنا ترايبك ... قد أنشأتني عصبا
وقلت للشعر: كن آياتـه العجبا

فكان شعري شلالاً بطهرني
وكان صوتك ... حلماً دافئاً رطباً

على النخيل بمامات مغردة
أغفو وأحيا على أحزانها حقباً

فهل أعلق فوق الطين شاهدتي
بان حبك عنواني الذي كتبتا؟

وأن نهرتك صاراً في مصب دمي
كواكباً أبدعت من خافقي الشهباً

فقد رايتك في لوجي ... مكابرة
وجهاً كوجه أبي مستنغراً غضباً

أولى ألى إذا ما بعث يا وطني
من ترب أرضك شبراً أن أكون هباً

- أقيمتُ القصيدةُ في الجلسة الشعرية التي أقامها اتحاد الكتاب العرب لوفد (رابطة أعلام شابة العراقية) بتاريخ 2004/5/4 في مقره الكائن في دمشق/المزة بحضور نخبة خيرة من الأدبيات والأدباء العرب.

على رصيف الأمانى..

إلى رسل سلام العراق لشعوب العالم إلى أطفال العراق وهم يسرقون الضحكة من حلق الانفجارات والأحداث الدامية.

على رصيف الأمانى..
والبكا نرقوا
إذ عانقوا وطناً بالحنن يلتحف
على رصيف الأمانى ..
عالم غضر
قد صار يسكن في أحداقه الأسف
وهم صغار...
كأفراخ اليمام لهم
لوم وتولد من أوجاعهم صحف
الجالمون ...
بأرض الحب ما حلموا
ألا وقد هاجروا الأفراح
وارتجفوا
الواقفون ..
كأغصان الهوى أملاً
حلوا يساجل وجه البرد إذ وقفوا
فكيف يصرخ
صوت الفجر في وطن؟؟
كبراً...
ينوح على نخلاته السعف
مضت حياتهم..
سغراً بلا أمل
والليل ثوبهم إذ عيشهم شطف
والعمر يعبر
فوق السه أه متكنأ
على الحنين
الذي ما كان قد ألفوا
فلا المرافئ تدنو من زوارقهم
وهم لآئى
كون العشق لا الصدق
هم النوارس
صوب الشمس رحلتهم

وعن سمانك
والأحلام ما انصرفوا
هم الحبارى الألى
ظلت نوافذهم
موصودة
والأغاني عندهم شغف
هم الجراحات
المواويل ألها احترقت دهرا ،
فصاعدها التيار وانجرفوا
نهرآك بغداد
غنا ليل وحشتهم
وهم لطاف
لغابات الضياع نُفوا
حيث الشموع احتضار الضوء
فارتقبوا شمساً
تجئ بها الأيام والصدفُ
شمساً تسافر..
من أقصى بيادرنا
لبيت طفل يتم طبعه أسف
يضئ نهرآ
بصحراءٍ وأمنيةً
خصراء يخفق
في أحضانها الترفُ
سيكبرون برغم الريح
أغنية ويولدون
كباراً غير ما عُرفوا

ألقيت فى المؤتمر التأسيس لمنظمة نهضة المرأة العراقية المقام على
قاعة سمير أميس/فندق عشتار شيراتون/بتاريخ 2003/8/3 الذي غطته
الفضائيات العربية والعالمية مثل BBC وCNN وهو أول مؤتمر للمرأة العراقية
المتحررة بعد أحداث 9 أبريل 2003

وجهتُ وجهيَ للنخيل

وجهتُ وجهيَ للنخيل
ونويتُ صوماً للعراق
وبكيتُ أسراب اليمام
بلوعةٍ بكر..
على شمسى تراق
وجهتُ وجهي للشوارع
فى بلادى..
للتائبين..الصائمين..
المبتلين..الصابرين على الحصاد
وجهي وجهي لليساتين
المطرزة الحدائق
ونويت أن أبقي مدى الأزمان عاشقاً

وبذرتُ أقماراً على شفة المساءِ
وباض لي أملٌ علي جرح اللقاءِ
حلماً تغازله الحمايمُ
وفراشةً طارت فأضنتها المآتمُ
ورحتُ أبحث بين أضلاعي..
عن المنغى الذي أهدته لي أبهى الجراحِ
وصرختُ في وجهه العواصفِ والرياحِ
أحبُّ أرضك يا عراقِ
أحبُّ صومك يا عراقِ
وأحبُّ أن أبقى نشيداً في مواويل العناقِ
وأحبُّ أن أرسم أحلاماً تطال النجمِ
والغسق الجميلِ

وجّهتُ وجهي للنخيلِ
وعقدتُ عزمي أن أسافرَ في مداكِ
طفلاً تعلقَ بين دموعِ الوداعِ
وضحكةٍ فضحت هواكِ
يا موطني الأبهى الذي ما دمّرتَه الحربُ
في عيني ولا عين الرجالِ
أنا كبرنا من عذابات الخيالِ
وأحتضارات الخيالِ
ولم نجد الآك أغنية لها سجد الجمالِ
وجهتُ وجهي للحقولِ
أبطلُ يعصرني الذهول..؟
لأن عزمك في المناجلِ
والمعاولِ..
لم يزل جسداً تحاصره الخيولُ
وأن زرعك في دمي ورداً
إلهياً
يفوح معابراً للعاشقين بلا ذبولِ

يا أيها الوطن المعسجدُ بالرصاصِ
وبانفجارات الخطيئةِ والعذابِ
يا دمةً سقطت على خد الحسينِ
حين خاتته الذئابِ
إذ كان ممتطياً حصان الخلدِ
وحاملاً سيف الرسولِ
يريدُ للدنيا الخلاصِ
يا أيها الوطن المعسجدُ في تساييحِ
الحيارى الراحلينِ
أيا دم الأبطالِ مسفوكاً كقربةٍ ياسمينِ
كم سوف تصير يا عراق...!!
كم سوف تدهسك السنابك والخيول...!!
وليس في الدنيا سواك
مزنجلاً بالموتِ يجرُّ أحزان الفصولِ

يا واحداً في الحبِّ يا دفء الحنينِ
يا مستغيثاً والصباحاتِ أحتضار وأنينِ

لا ... لن نبيعك يا دثار الأولياء
وصحوة النور بسفر الأنبياء
يا كل تاريخ الوجود
وكعبة منها أنبتنا مخلصين
ومولعين بما ستصنعه الوعود
يا عيد دمعتنا المراقبة كل عيد
يا نازقاً بين الممالك والعبيد
خذ من فمي قلماً وحبراً من وريدي
وأرسم حدودك فوق أحداق النجوم
أنت المسافر في عروقي
كلما نضح الكروم
كقصيدة جذلي أبوح بأسمها للغائبات
لجرف دجلة عندما تغفو على خد الفرات
لحبيبتى التى لم تعد منذ افترقنا.. واغتربنا واحترقنا...
فى المصايح العتيقة
لحبيبتى التى فسنانها ألق الربيع
وأغنيات شجيرة شهدت على الحب البديع
ورقصة كنا نباغتها الدقيقة فالدقيقة
وقبله لم تنطبع فوق الحدود وإنما
طبعت على أثر الحبية فى الطريق
وكيف يا وطنى .. افترقنا.. عند شهر الصوم...?
وعدت أبكيها بشهر الصوم...!!
ولم أفطر بغير الحزن والدمع الصديق

بعقوبة

2005 -10-13

عَدَرْتُ غَيْمَكَ لَمْ يُطَلِّقْ إِلَيْكَ يَدَا

عَدَرْتُ غَيْمَكَ لَمْ يُطَلِّقْ إِلَيْكَ يَدَا
تورط القتل في عينيك محتشدا

جف الغمام.. فلا برد به رمق
من الخلاص..وقد خان الفصول ندى

وأنت تعصر من أشلائنا أملاً
وتستغيث وتعري-صابراً- حسدا

كُنتَ المغيثَ إذا ما الأرضُ ظامئةً
والآنَ تسألُ ماءً..خائفاً..زردا

كنا صغاراً..حلّمنا فى مرابينا
نحبو..ونكبر فى أوطاننا سعدا

كنا صغاراً..تطوفُ العينُ أسئلةً
وذكريات حميمات رجعن صدى

بِنَا عَصِفْتَ وَلَمْ نَأْتِيكَ مِنْ عَتَبِ
لَكِنْ أَتَيْتَنَا مِنْ حُزْنٍ بِكَ أَتَقْدَا

حَتَّى كَبُرْنَا جِرَاحاً فِي مَعَابِرِنَا
تَفْتَقُ الْوَرْدُ فِي أَكْمَامِهِ كَمَدَا

فَجَاءَتْ الرِّيحُ تُخْفِي فِي أَصَابِعِهَا
جَدَائِلَ الْمَوْتِ وَالْأَمْطَارَ وَالنَّكَدَا

وَهُمْ يَرَسُمُ فَوْقَ الْمَاءِ لِي قَمِيرٌ
خَوْفاً يَحَاصِرُ قَلْباً فِيكَ قَدْ سَهَدَا

يَا مَنْ تَمَلَّكَ أَحْلَامِي وَأَشْرَعْتِي
وَكَلَّمَا قَلْتُ: "عِرَاقٌ" دَمِي سَجَدَا

أَلَيْكَ أَرْجُلُ فِي حُزْنِي وَإِنْ كَثُرُنْ
بِي الْجِرَاحِ وَفَجْرِي غَارَ وَابْتَعَدَا
يَا بَدءَ "بَابِلَ" يَا أَسْوَارَ عُرْبَتَيْهَا
وَيَا مَوَاوِيلَ أَرْضِي يَا أَغْرُودَةَ الشُّهَدَا

يَبْكِي النَخِيلُ الَّذِي كَانَتْ كِرَامَتُهُ
خَيْلاً تَسَابِقُ صَدْرَ الشَّمْسِ مِنْتَهُدَا

وَأَيْنَ بَغْدَادُ مِنْ أَسْفَارِهَا شَجَرٌ
يَطَاوِلُ النُّجْمَ فِي لَأْلَائِهَا رَعْدَا

وَأَيْنَ يَا وَطَنِي الْأَقْمَارُ مَوْدَعَتُهُ
يَا كَمْ تَقَطَّعَ فِي أَكْبَادِنَا كِيدَا

يَا مَنْ رَأَيْتَ وَعَيْنُ الْأَرْضِ رَامِدَةٌ
تَضِيءُ سِفْرَ الْأَمَانِي كُلَّمَا رَمَدَا

يَا مَنْ كَتَبْتَ وَكَفَّ الْخَلْقُ جَاهِلَةً
أَنَّ الْحَيَاةَ نَشِيدٌ مِنْكَ قَدْ وُلِدَا

"وَدَجَلَةُ الْخَيْرِ" يَرْفُو جُرْقَهَا تَكِيلٌ
أَيْنَ الْفَرَاشِ بِحُضْنِ الْوَرْدِ قَدْ رَقِدَا

بِيَادِرُ الصَّبْرِ يَا بَغْدَادُ حَاصِلُهَا
لِلسَّارِقِينَ وَمَنْ فِي ظُلْمِهِمْ حَصَدَا

مَهْمَا أَتَعَدْنَا فِدْفَاءَ الطَّيْنِ فِي دَمِنَا
يُلْمِلِمُ الدَّمْعَ مِنْ أَحْدَاقٍ مَنْ بَعَدَا

وَإِنْ تَفَرَّطَ عَقْدُ الشَّمْسِ مَذْعَنَةً
لِسُوطِ لَيْلٍ سِوَى أَهْلِيكَ مَا جَلَدَا

يَا سَيِّدَ الْغَيْشِ الْمُنْتَوِرِ.. يَا مَطْرِي

لقد حملناك في صحرائنا بلدا

خذنا نموت على أعتاب وحشيتنا
من مات دونك والنهرين ما جحدا

ومن يسافر عن شطبك مندثر
قلبا وروحا لوما هجر الجسدا

وها يجيء نخلى ... يختار لي كفنأ
ما بين سعف خضيل بالبكا أضطهدا

فلينسفوا عشي.. وليكسروا قمري
لكن بغيرك ما قد صرت متحدا

وليس غيرك يا مولاي يطمرني
بين الأضالع طيباً دافئاً لجدا

أمنت بالطين.. بالأشجار وارفة
وصوت أهلي كان العازف الغردا

أمنت أسمائي الفضلي بك أكتحلت
وجسمي الغض في أرجاءك ارتعدا

قصيدتان بين دمشق وبغداد

تدوين

لم يبق من زمن الطفولة غير دمعي

لم يبق من وجه

الشناشيل المضيئة غير أقبية وشمع

لم يبق من زمن المراثي غير أن أرثي القصائد والقوافي

وأنا علي شفة المساء أطوف أغنية وأعياني طوافي

هربت كل العاطلين عن التمني

وشغفت أزهارى بحـزني

ونثرت في وجه السماء دموعي العطشي مطر

وشربت كأس البدعة الأولى وقلبي ما كفر

أطفنته بالصبر

أعطيته كل الشظايا أغنيات حمائم

حطت على غصن السفر ..

أتراني المذبوح في وطن تغلبه المراثي ...؟

أتراني الطفل الذي ألف العتابة ..؟

وصار يحلم بالمرايا الحانيات نضاعة

إذ كان تلهبه الحكايا ثم تابا ...
اعلي أن احني شراعي للفضول
اعلي أن القي بذورا عندما أهوى الأفول
فأنا اشتعال الشمس
لو نامت وغيبها الفضول
دمشق

أوصيت أرضك بالحنين ..
أوصيتها بالدفء .. بالحزن العراقي الأصيل
أوصيتها بالذكريات بكل أغنية على رنة الشجر
وبكل طير من حжим الساعة الصماء فر ..
وبكل أدعية العذارى
بالشمس قبلت النهار
وبكل ما في العمر من ذكرى وثيدة
وبكل ما في الشعر من دفق القصيدة
أوصيتها بالناي .. باللحن الجنوني الحزين
بارث الأرض .. في وطني المسجى بالعذاب
وبالدبار وقد غدت نبض الكتاب
تعيد أسئلة السفر
تحمل الأحلام في أعلى الحقائق
اعلي أن ابكي .. إذا ضحك المطر؟!
شفة يبللها الظمى
أو غيمة نثت على هذا التراب
حروف اسمك يا عراق
أوصيت أرضك بالحنين
نبضت فكانت لي حبيبة
بغداد

نشرت في جريدة الزمان الدولية اليومية - العدد المرقم(1908) الصادر
بتاريخ /سبتمبر/2004
• نشرت في جريدة النهضة العراقية اليومية-العدد المرقم (165) الصادر
بتاريخ 2/حزيران/2004

ملقى على كتف الحروف

ملقى على كتف الحروف
أدور ابحت عن وطن
لا يصلب الشعراء فيه
أو يدفنون بلا كفن
ملقى على صدر النخيل
ودمي على نخلي يسيل
حزناً لصرخة حرة
فكت بكارتها المحن
وكشفت أسمي للغزاة القادمين

على جناح من عذاب
يعلو علي شفتي أرتياب
لأفضح حكايتي ولأصلب
ما زلت أبحث عن وطن...

لحبيبتى صوت اليمامة
لحبيبتى فستانها الفضااض
يرفل بالورود وبالنشيد وبالثمار
تعطي كما يعطي البنفسج عطره
وتذوب فى ليل الغمامة
تبكي على موت الشباب
وعلى طريقى المستحيل

ملقى على كتف الحروف
ملقى على كتف الكتابة
أبكي وتعلن دمعتى نوح اليمامة والربابة
وأنوم النجمات فى حوض القمر
لما تدلت من شبابيك السهر
فرت حكايتنا القديمة
وباحت السر الكبير
فحبيبتى وطنى الجميل..
قد مزقوا فستانها
وكاد يقتلني الصهيل

ساجلتُ بعض الأصدقاء
وحزمت أمتعتى
وأشعاري
وأحلامي التى منذ أبتدئنا
لم تزل وهماً جميلاً فى أضاير الشقاء
محض انبثاق أسمر
لا يستقبل من التمني
من أخبر الأشرار عنى
هو شاعر
وسلاحه أنغام لحن
بل عراقي عنيد
ركب الردى مهراً
وحليته الحديد
لا زال يهتف بالشجن
أين الوطن..؟

أنا بلبل لا دار يؤيه بعد أن ضاع الغرات
ظمان أشرب دمعتى
كي لا تخادعني الدعاء
أنا بلبل لا عش يؤيه ولا..
قلب يضم جناحه
قد حطمت أفراجه
نايات أحزان الخليج

من سوف يؤويني ومن يؤي الشوارع
لا..زلت في التصليل قابع
ما زلت كالأطفال ضائع

اليوم يعلن أنني
في السجن .. في زنانه ملغومة بالموت
والأشلاء والحلوى وأطراف الصبايا
الحالمات الصاعدات إلى الإله
بلا مواعيد الأحبة ..كلهم ماتوا
فمن يعطى لفرحتنا الهدايا
للآن مسلوب الأغاني...
للآن أعتنق الأمانى...
والنهر يجري لا ينام علي الضفاف
ولا يموت علي الصفاق..
حتى المياه بموطنى من دمعتي صارت تخاف
ملقى علي كتف العراق
لأضمدن جراحه ..
ما ضعت والسبع الطبايق
ويدور (فنجاني) علي كل الضيوف
وعقال(جدي) لم يزل علماً يرفرف في (المضيف)
وأراك من فوق السماء وتحتها موالنا
يا أيها التعب البريء من الدماء
يا أيها القلب المعبأ بالوفاء
أنى تغور نجومنا...؟
وسماك بالأنوار حيلي!..
أحبو علي إلى شفئك طفلا
لأقبلن عيونك الأحدى..
وصمتاً أفرحن...

ملقي علي كتف الكتابة
لأعب كاسات الأسف
ووقفت أقرأ آيتي
فهزرتهم بقصائدي
كالريح تعصف بالسعف
كم أوهمونا بالطريق وبالمشاعل
كم كمموا أفواهنا..كي لا نقاتل
لما اشتعلنا في المعارك
"كالشموس..وكالنيازك"
صار يفضحنا الوشاة
ويعيننا حتى الدعاه
وأنت يا وطني الذبيح تضمنا
تسيحة للحب في أحداقها
تذكو ويحضنها الزمن...!!

غيومُ الخريفِ..

تجرُّ الصغارَ بأوداجها
تجرُّ الحدائقَ والأمنياتُ
وتنثرُ ناراً بارداً فيها
وتجرفُ ذكرى الأحيّةِ.. نبضَ الحياةِ
(وبغدادُ) فى عِلنِ تُزدري
ويهوي الضحايا وما من نجاهِ
غيومِ الخريفِ ..
تجيءُ بموتٍ غريبٍ إلينا
وتحشدُ كلَّ الظلامِ المريرِ علينا..
(فغزةُ) تُسبى..(وبغدادُ) تُسبى..(وبيروتُ) تُسبى
يصبُ الغزاةُ سمومَ الحضارةِ..؟
ويحملُ دونَ سيوفِ الجريمةِ ذنباً
فأين سأتركُ صوتي المهاجرَ عبرَ الحصونِ
وعبرَ الغيومِ ..؟
وقد صرّتُ ليلاً أغني البشارةَ تطلعُ بدرأً بين النجومِ
لقد ضاعَ صوتي تعثرَ بقلبي الكمانُ
ولحنى قديمٍ يعانى التشظى..وسوط الهوانِ
ظمئنا وجعنا وقد هجرنا
نصيحُ على الأهلِ هل تسمعونا..؟
أما من (على) أما من (صلاح) أما من أميرٍ
يحررُ خوفَ المدائنِ..
تُغيرُ المآتمُ صوبَ الحمامِ
ويخذلُ سيفُ التوحدِ لحنَ التفريقِ
بين الرمادِ وعطرِ الأماكنِ
بلادي العظيمةِ..تاجِ العربِ
دماها تسيحُ وما من قُربِ
لقد فاحَ حزنُ الرصاصِ بصدري
وفاضَ بماري أنينُ القصبِ..
يقولُ الغزاةُ لطعمِ دمانا اللذيذِ
سنشربُ منكم ما نستطيعُ
ونقتلُ منكم ما نستطيعُ
وإن فرَّ منكم كفيفٌ أو توارى رضيعٌ
سنقتلُ نسلَ (قحطان) جمعاً
لقد كانَ فداً يحبُّ الخيولُ
ليحصي ضياعَ بنيهِ أذن..ليشهدَ عصرَ الأفولِ
سنقتلُ كلَّ النساءِ بأمرِ التعالي..
جبلنا كباراً لماذا لنا لا تسجدون
لماذا إلينا لا تدعونُ
فربُّ العلاءِ أرادَ لهذا الشعبِ أن يستثيرَ البشرُ
ويعلو على الناسِ حتى ليسكنَ سطحَ السماءِ وقصرَ القمرِ
ويهدمُ هذي القلاعَ الحصينةَ حجراً ناحياً في حجرِ
فلا تعجبون لقتلِ النساءِ (بغزةُ)
ولا لذبحِ صغارِ العراقِ بروصاتهمِ
ولا لقتلِ شيوخِ الجنوبِ (بنتِ حبيل)

بلادي العظيمةِ...تاجِ العربِ
تباعُ رخيصاً جنوباً شمالاً

ويلقي النريف عليها الطللا
بلادي العظيمة..أصحت رماد
غروب يكلل وجه العباد
زرعناك نخلاً..ولا من ثمر
زرعناك صبراً وما من أمانٍ ولا من حصاد
غيوم الخريف..
تلول فوق الصغار
تهشم أعشاشها في النهار
متى يرجع الليل أحلامنا..؟
ويكسر منشارنا المستحبالا
نموت بطيناً..كثيراً..قليلاً
(وبغداد) تنزف نهرأ حزيننا
يؤرشف أخفاقتنا..ما حيننا
متى تنجلي عن رباننا الغيوم
ونحن أحترقنا..
شجيرات حب رقيق قديم

سأترك خلفي مرايا الألام
وأعصر ريق النراجس خمرا
وأزرع صيفاً شطابا الندم
تبيض بأفق الخطينة عذرا
يؤجج بأسيا كثير الحروب
ووجهها توعل فيه الندوب
وما كنت أدري أن الشذا
يطوف غريباً مكاني الجميلا
نفس المكان الذي قد ضمنا
بيوم تطير اليك القبل
عصافير شوق تدوف الأمل
أخاف أرتجاف الأنامل خلف الزناد
أخاف الطريق الكئيب الطويلا
(فغزة) تُسبى..(وبغداد) تُسبى..(وبيروت) تُسبى
وطافوا علينا برأس العراق الشهيد
تلوي وعاني ومات الحصان على ركبتيه
وظل يواصل نرف الوريد الوريد
وظل يعانق حز السيوف الوليد
فلا من سلام جديد...؟
وما من عراق جديد...؟
غيوم الخريف..
أما تهجرين بلادي..؟
أما تتركين المواسم تعدو دون اضطهاد..؟
أما تشبعين دمانا..؟
وأن السما أبرقت عنفوانا
ورقصة زها بها عاشقين
وطعم حنين ورجع قبل
وصوتاً يصيح ليخسا (هبل)
وتنمو الأمانى ظلاً ظليلا

غيوم الخريف...

أما تشتهين الوداعَ وعنا الرجلا
أضيق بقلبي الصغير ذهولا
أقمت بأيامنا الحالمات
قيامَ القيامةِ فبننا فصولا
وضيعتنا في رواق الغياب
وضاعت تصاويرنا في المعارك
ضاع التراب الذي قد جبلنا عليه فحولا
غيوم الخريف... وجرح العراق
خضيب دافق لن يـزولا
حتى تردّ (جنين) الرجال
وحتى تعانق (غزة) (يافا)
وأرض الجليل.. وعيد الدلال
وتزهّر (بيروتنا) بهجّة
ونردع موج العذاب خيولا
ونلوي الرصاص ونخزي السيولا
فهم يعيش في (الناصره)
وهما تكابر أرض النجف
وما زال للطعن في الخاصرة
نزيف بهز رماح السعف
وهم غدونا اليه دليلا
غيوم الخريف... تواري عنا تواري
عليك نصال (النبى) تواري
عليك (بذي الفقار) يمزق همّا ثقلا
تواري نريدك أن ترحلي..
وتناين عنا كهذه الطبيعة
تطوفين في عامك القادم
تستذكرين شحوب العرب
فلو جئتنا مرة كل عام...
لأضحك فاتلك قتيلا

هامش:

في مطلع شهر تشرين الثاني الجاري لعام 2006 بدأت القوات الإسرائيلية عملية قتل جمعي لأبناء الشعب الفلسطيني وكان الشاعر قد رأى بأم عينيه غيوم الخريف المغولية الأميركية تغطي سماء بغداد وباقي مدن العراق الآمنة مثلما تغطي غيوم الخريف اليهودية سماوات غزة وجنين واريحا مثلما لبدت سماء بيروت لفترة فكانت هذه القصيدة في اليوم السادس للعملية على هئاتها لافتة رفض أزمي للقتل الأعمى لأبناء الرافدين وفلسطين ولبنان..

دموع أهلى من ياقوت...

من سوف يطغى حزنى.. والبكاء قمر
بعضى توارى وبعضى الآن ينصهر
وكيف أخرج من ناري وأسـئلتى
ليل ينوح على سمّاره السـمّر

وحدي هناك وجيشُ الصمت حاصرني
 وألف طعنة خوفٍ ففى تشـتجر
 وحدي هناك فأحلامي بلا سـفـر
 وفي مرافىء شوقي يسكن الضجر
 من سوف ينفض دمع القمح بل فمى
 فلا حصا... سوى ما يصدق الخطر
 أهلى حىـارى وأكواخ تظلمهم
 من العتاب وهـم فى جنتى ثمـر
 فكل لحظة تبه زارها أمل
 صارت شراعاً وأغوى طفلها السفر
 هم الغياب الذي ثارت صبابته
 هم العذاب الذي فى القلب
 يعـتمر
 هم المحبون كم داسـت محبتهم
 ماتم الورد أحلاماً وما سخروا
 أهلى ارتعاشة نبض الروح طبعهم
 ما بين صدري والأخطار لي وطـر
 أهلى يمامات دفة كيف أتركهم؟
 والموت فوق رصيف الوقت ينتحر
 لا... لن أمر بأرض غير أرضهمو
 حتى يشقشق فى آفاقنا
 الوتر
 ويثمر الصبر من ألامنا وطنياً
 حلوا... وأن كان معجوناً بمن كفروا
 هذى البلاد بلادي كيف أنزعها
 ناجاً... تلطت على أحداقـه الدرر
 هذى شמוש أبى ها جئت أشعلها
 بحرأ... لتوقـد من خصلاتها الجـر
 أنا غيابات "أنكيدو" ولو عته
 ودمعة فوق خـد العشب
 تزدهـر
 أنا أغتراب العراقيين من شـجن
 يفـوح نبعاً تشطت عنده العـصر
 أنا مواويل ربعى... كل شـدوهمو
 جـرح المسافات فى القيثارة يختصر
 إذ كلما أوقظ التـيار أضحى
 مر الغريب ليلى ظلمة القدر
 مر الغريب فلا فجر يسالمنى
 ولا عسافير حب يحضن الشجر
 ولا بيوت بهـا الأفراح راقصة
 ولا كـؤوس بهـا للملقى أثير
 وشمعة العمر فى الأكواخ خافته
 فلا ضياء على الجـدران ينهمر
 أنا سرقنا وضاعت كل بهجتنا
 وفـز طفلاً كئيباً ذلك العمر
 لا زيت فى الدار.. والآيات لا نذر
 ماذا.. أيجـدي فضاءاً شـاعراً سهر؟

وقد بقيتُ وحيداً والندى نُذْري
وللشبابي ك..والحارات...أعتذرُ
أطوف فوق رفاتِ الدرب..كم وطئتُ
أصابع الشمس أقداماً بها نشروا..
عند البدايات لوحات لغربتهم
عند النهايات غيمات بها سُحروا
والآن "فيروز" تهذي صوتها عتب
وأغنيات رصصا ص في تنكسر
يا صوت فيروز مات اللحن.. والقمر
بأي ضوء أبتهاج س...وف يأتزر..؟
لقد صلبنا على أبوابنا وطناً
وقد حرثناه جمرأ والخطا سقر
فيا صديقة جرحي يا مواله زمنأ
من الشجيرات..مسبوكتاً به الحذر
فلتعذريني إذا ما قد قلت أغنية
يكاد يعرى على أنغامها السحر
فلا حبيبة تؤي دفاً أسئلتني
ولا نديمة كأس حننها الغضر
هنا ولدتُ دموعاً وأرتقيت إلى
وجه الصباحات ثغراً قبلتي سور
وليس لي من نهايات الأسي وطن
للحالمين، وفي أحلامهم كبروا

هنا ربيت مداراً غير أن فمي
أعطى النشيد زماناً ليس يعتبر
عندي بلاد..وطين من حبيتها
وبذرة لم تزل تشتاق من بذروا
صمتي فوانيس أرض كنت في دمه
أجري، وضحكة جدي ليس تنظم
فلتسألوا الغيم كم تاهت قوافله
عطشى، فلا يرد سقاها ولا مطر
إلا دموع بني حزني فهم كثر
جدوع صبر تعرى عندها الزهر

إطالة على الوطن من نافذة السياب

من راحتك...
يقوم نخل
ويضيء في عينيك بدل
وعليك من وجع
العراق وصيره..
ليقوم ليل
يا قارب الذكرى

الذي مجدافه..
قهر وويل
"جيكور" نايات وأهل
ومربع جذلى ...
وظل
"جيكور" أحلام الصبايا
الحالمات... وفيك تحلو
"جيكور" كم غنى الوليد
وبالقصائد يستظل
يا ذا المسجى ..
والرؤى سفر وأمتعة..
ووحل
يا واقفاً عند الخليج ..
كأن صدر الموج....
..خيل
ركضت...
حوافر حزنه
لتدوس أجراساً..
وتعلو
مرأتك الوطن الذبيح
وصوتك الهيمان قتل
خوف بعض نخيلنا
وحنيننا..
ها يضمحل
يا سيدي السياب..
يا أنشودتى..
والشعر كحل
أني ظمئتكم... كم أعل...!!
وأكاد أهزم.. أو أشل
لكن صورتكم..
الندى.. قلبي....
الذي بهواك.. طفل

• نشرت في جريدة الزمان الدولية اليومية-العدد الصادر بتاريخ
2/ شباط/ 2006

إغفاءة على ذراع الشمس

سأنام... تغري جفنى الأمطار
وعلى دمي تتسابق
الأخطار
سأنام... والشمس الحميمة في يدي
طفل له قوس الغروب
سوار
أنا أوجد الشعراء... في زمن الندى
والى إحتراقى تنسب
الأشعار
أنا فارس الكلمات ما من كلمة

أطلقتهَا، حتى إستفـاق
نهارُ
جرحي حماماتُ المنائرِ قد غفـتُ
في عشـتها أحلامَها
الأسـرارُ
فلى المواويلُ الوداعُ وليي المدي
مَهـرٌ تنـامُ بسرجهِ
الأقـمارُ
خطوي أسيرٌ والمدائنُ والقـرى
عثرتُ بما لم تخفه
الأسفـارُ
والى النجـوم أسوق أسراب الهوى
فجرأ..تساقط دمعـه
الأنـوارُ
والى مواويل العنـاق سينتمى
شعـبي وينـهضُ عاشقُ
مـغوارُ
بينى وبين اللاهـتين غمـائمُ
بيضاءُ لا تـلجُ ولا
أمطـارُ
وأنا تواريخُ العذابِ جميـعها
وبسـلتى تتجمـعُ
الأصـفارُ
طاحتُ كؤوسُ الأملـياتِ كئيبـةً
وعلى فـمي كأسُ الهمـومِ
بيـدارُ
فعلـ سنبلـةً يجىءُ بـذارها
بالقمـحِ إذ شـح
الحقـولَ بـذارُ
ولعلـ قافيتي يضيءُ عذابها
عمرأ...تعانقُ دمـعـه
القـيثـارُ
وعتبتَ يا جـرفَ العذابِ لبوحِ أغنيـةِ (م)
سـةِ السـدودِ فنـثارتِ
الأسـوارُ
حطمـتني...حطمتُ أكواخي التي
جدرانـها...مـا تـورقُ
الأزهارُ
ماذا...؟ ستختارُ البحارُ مديـنةً
إذ لم يعدُ للمبحـرينِ
ديـار...؟
فهنا تبرعت المـواسمُ أدمـعاً
جذلى..تصادقُ مـلحـها
الأشـجارُ
ما أقدسَ الحزنُ العظيـمُ بموطـن
أهلـوهُ في أحزانـهم قـد
ساروا

أحرمتُ لا وجره يئمه مدامعني
 بالصبر... والتجديف... أو
 أنهار
 أحرمتُ ما صلني العنابُ على الندى
 إذ خانته الواشون
 والفجار
 هل عندهم مثلي تموتُ رسائلُ
 بحمامها قد عشش
 التذكار؟
 وحييتي... هل سوف تحفظ صورتني؟
 وزمانها... شاخنتُ به
 الأنظار
 لا عيّد لي يخلو اللقاءُ بهمسه
 وعلى جراحني نامت
 الأقدار
 يا حلوتي... يا زهرتي الأجلي إذا
 غيبت... لا تكبو بك
 الأوتار
 فأنابجيتك قد أحطُ فراشةً
 ولتذبذب الأزهار
 والأعمار
 يا زهرة العشرين... ما ضمّ الندى
 إلّا.. والوجه
 الحزين دثار
 فعلى جبينك راح يزدحمُ الشذا
 وإلى عنقك رنت
 الأزرار
 نيسان ما شاخنتُ ربوعُ رياضه
 وبورد صدرك قد
 غفي أذار
 فسفائن الفردوس يا قديسيتي
 شمس لها موج
 العيون مدار

بعقوبة
 1/نيسان/2006

عندما يفقد الشاعر وردة

عندما يفقد الشاعر وردة...
 تنمو الخطايا،
 وتبيض الأسنان وجوماً

على جبهة القمر..
وتتخذ الشمس مسرى الهروب..
لتقعد خلف صرير الفجعة
عندما يفقد الشاعر وردة..
ترتمي القبريات شهيدات
عند أعتاب المواويل..
وتزرع الذاكرة قساوةً طريةً
للهم..
الهم المتصاعد في رؤوس الفقراء المقطوعة
عن الأجساد..
الهم الملتصق بمحارات المجهول..
المخبوء تحت جناح سنونو تغرب عن عشه
الذي نسفته قذيفة (دبابة متعددة الجنسيات)
وقضت على أفراخ موآنه...
عبوات (التقتيل) المعلنة على شاشات الفضائيات
الواشية بالعذاب...
●●●●●●●● ●●●●●●●● ●●●●●●●●

عندما يفقد الشاعر وردة..
تسافر به المحطات أيما سفر إلى التيه
وتعركه الأمانى المؤجلة..وتعترضه الطحالب..
وتسدل ستائر المسرحية الواقعية (للجندي المصلوب)
على أبواب الزقورات ومدخل بغداد..
فهو العاشق الذي ورطه التراب بالوطن و الوطن بالحبيبة
فتشظت أعضائه بوقود الانتظارات
كانت البساطيل لما تزل معلقةً فوق حيطان
قصور الرؤساء الجدد للرعية
المشغولين برنات (الموبايل) الدائخين
مع دورات صحون (الستلايتات) والوطن
يغص بأذرع الفراشات المبتورة
على أكمام الورد الأحمر
الورد الأخضر...الورد البنفسجي...
بأنواعه وألوانه القوس قزحية...
الوطن الذي فتح أخطبوط التعميد
محساته الماصة الكاسية فوق الرؤوس
والأعضاء التناسلية لقاطنيه الحيارى
والطرقات وباصات النقل
وحدائق العوائل المستديرة..
والبساطيل معلقةً ما تزال بلوحات
رسمها أعظم رسامو قرون الحرب...
فتراشق الرؤساء الجدد..
بالبساطيل القديمة للحرب الأولى...
وكان الشاعر-وحده-اليسطال
الذي صفع وجه سيادة الرئيس الجديد...
فكان له شرف الإقامة على وجه رئيس...
فكل الإخفاقات المروجة للنصر وليدة
إمضاء فخذ (مومس) نذرت
انفعالاتها الجسدية لجوقة الحمير المتسارعين

إليها...
المجتمعين عليها ككومة ذبابٍ على فاكهةٍ عفنةٍ
.....
عندما يفقد الشاعر الوردة ...
ترتلك الموسيقى ..
وينوح الوتر صمناً والمسافات تنبلج بالنعيب...
وتعري الجهات من براءة الحنين
عندما يفقد الشاعر وردة...
تدهسه عجالات الخديعة
وتناثر أحلامه المستحيلات..
فيسقط من جننه إلى السماء...
إلى بيت رحم بيضة المثل
ليندمج مع رذاذ الأسف والرصاصات العاهرة
ترقص فوقه وتحتة... وعن يمين ممكته
وشمال خرائبه... فينزوي كقاربٍ كسرت مجاديفه
ذكريات البحر..
البحر الذي لم يحفظ خطواته ولا بكارة الرمال...
فيسدد الشاعر نياط قلبه الذابل باتجاه المرافئ لإنقاذ ما
تبقي من أحلامه المسافرة قسراً إلى حميم الماوراء..
ليغفو وحيداً وحريدته... غير بعيد.. حلماً بامرأةٍ لا يغيرها غضب
البحر ولا يدوخها دوار الرؤساء الجدد.. لأنه مؤمن بالوفاء الذي
أعطاه ذات عيدٍ للأغاني...
عاد الشاعر لينخرط بالعذاب مقموماً من سوط صفارات الإنذار
التي أعلنت موت وردته الوحيدة على قميص النوم...
لذا أعلن أنه قد تاه تيهةً أبديةً..
وأعلن البحر الذي لم يحفظ خطواته ولا بكارة الرمال..
أنه غارق بدموعه.. وناصباً بغضبه موجاً يسجل فوق أذرع
الشواطئ حزنه البديع....

بعقوبة

14- فبراير-2006

أحبك وبصراحة الشمس

إلى الأنسة الغضة ذات الأنامل الذهبية والتي إنفتت على صدري مثل
أغصان اللبلاب ...
إلى السمرء الرائعة التي غذتني العشق برومانسية صامتة ...
" أحبك " وبصراحة الشمس
ما زلت 'أبحر' في فضاء هواك
لا.. لن يموت الشوق 'أو أنساك'
سمرء 'يادفء الحنين يضمني
كالطفل أسعى حائراً للقاءك
قدري بعينيك الجميلة رحلتني
ما أحلى ما نطقت به شفقتك !
حاشا بأن تذوي زهور 'شبابنا
حاشاك من غيظ اللظى حاشاك
نامي علي صدري النحيل حمامة
فأنا الغريق 'بتغرك ولماك
وأنا المسافر 'في جمالك قصة
تروي إحترقات العناق الباكي

فالصدر 'نبع' والجدائل 'معطف'
 الله ما أبهاك ! ما أبهاك !
 كل 'الجماليات إنتحين' لأنه'
 عرش 'الجمال يضمك بضياك'
 ولأنك نبض 'المشاعر في دمي'
 روحى - وإن عزت لدي - فذاك
 يا وردةً تأبى الذبولَ غضاضةً
 روض 'الربيع مضمخ بشذاك'
 والشمس 'حتى الشمس' غابت إذ غدا
 شعري إنثاقاً من شعاع سناك
 هيا أمطري حياً وعشقاً صاحباً
 وتهيماً فالعشق 'لحن' غناك
 حولي عصفير' الغرام أسيرة
 تبكى الخريف وقسوة الأشواك
 أنت وشعري والخيال' ودمعتي
 والكأس' والأوتار' لحن' شاكى
 سمراء' من يدري ؟ بأني ضائع
 في وحدتى ورتابتى لولاك
 عاماً فعاماً أستكين' وها أنا
 محض' إنفعال' راعش لجفاك

بعقوبة - نيسان 2000

نشرت فى جريدة العرب اللندنية 8- تشرين الأول-2000م
 وقست على قلبي الحزين مخاطر

<p> هذه القصيدة دمعة على خد ليلى أشعاري أهواك مجنوناً ودمعى ماطر </p>	<p> وقست على قلبي الحزين مخاطر </p>
<p> وحفظت ذكراك فصرت حكاية سواهـر وأبث أشواقى، أطيـر فراشـة نواضـر مليون أغنية يموت نـشيدها جائر قرن مضى وأنا المسجى في دمي أجاهـر لكنني عبثاً سأشـرح قصتي آخـر </p>	<p> للعاشقين بها العيون من حولها تلك الزهور والشعر في لغز المودة حزن السنين وبالنشيج فلقد مضى فصلٌ وفصلٌ والأمنيات على الضريح تكابرُ وعلى القوافى كالحمام حتى رست بمدى الشعور عنى يباعدها الزمان عينك وجهى شاحباً ما كان ذنبى إن حظى </p>
<p> " عشرون عاماً " واللهب مواقد " عشرون عاماً " والجراح هويتى أسافر ما كنت أعرف أن بحرك جارف بواخر يا مرفئى كل الموانئ قد نأت الماكر جذفت، فإنكسر الشراع، فعانقت وأظاهـر قد ضج يعصرنى الحنين حبيبتى عائر </p>	

من أين نبدأ؟ والطريقُ محاصرٌ
نزفت وقلبي في هـواك
بحرٌ بأمواج الكآبةِ
فوق البنفسج فالقيودُ
ما غير كاساتِ الضياعِ
والليلُ قافلتى وصوتى
أمطرتها وشذى العواطفِ
آه .. فقلبك عابثٌ
رتلتها وقرارٌ هجرِكُ

أحلامنا الخضراءُ سردٌ مقالةٌ
وصرختُ "ليلي" أن رحلتِ قصائدي
يغامر
"ليلي" ويغرقني الرحيلُ فعالمي
هادر
فذرقتِ أحلام الشباب بدمعةِ
أساور
وكسرتِ مرآة الخيالِ وها أنا
أخامر
سأظلُّ وحدي والدموعُ رسائلتي
عافر
يمتدُّ جرحي في فضائك غيمةً
زاخر
صوبتِ فإنطلق الرصاصُ لخافقي
ويغامر
قد صارَ إسمك يا حبيبةً آيةً
جائر

بعقوبة 2000/1/1

*نشرت في جريدة العرب اللندنية- الملحق الثقافي-25 تشرين الثاني-
2000م

*نشرت في مجلة ألق الفصلية/مشهد أدباء محافظة ديالى في الجمهورية
العراقية/ربيع 2000م.

عزفٌ على أوتار العيثارة الناريةِ

أحتـاجها وطناً..يلمُّ شتاتى
إنى تـذرتُ لشعرها كلماتي
أحييتُ أحلامَ النساءِ بريشتي
بالحسرةِ الحراءِ من حسراتي
وطنـي الأنوثةُ ..كلُّ نهرٍ قد جرى
منها ليحيي غافى الصبواتِ
ليعيدَ للأشواقِ دفءَ حنينها
ويريقَ كأسَ اللثـمِ فى كاساتى
وتقومُ أسفاري الـتى لم تعطنى
غير السرابِ وغـربة الطـرقاتِ

أمنارة العمر المعلق بالظلام
تكسرت في جبهتي ظلماتي

واسترسلي بغم القصائد ضحكة
كي أغرس الأفراح في ربواتي

كم شتلة عصفت بها ريح الصدى
رحلت.. ولم تبق سوى الأبيات

لفراق عيدك.. غادرت ضحكاتي
وجهي.. وقيدت الدموع حياتي

كبرت جراحي في هواك عواصفاً
حمراء من ناري ومن زفراتي

واليوم أشعل في خدوك شمعة
لا تنطفئ من حرقه القبلات

واليوم أرجع ثائراً لا أرتضي
غير النهود... وخمرة الحلم
واليوم أعصر ما أشاء لأرتوي
من كرمك الغاف في علي الخصلات

واليوم ألبسك الورود قلاباً
ما الخلد.. ما طعم الجنون العاتي

قيسي جنوني في رياضك أنني
حطمت رقم الغوص في رحلاتي

أنا مركب الإبحار في دنيا الهوى
فلتصعدي.. أن البديع لآتني

لم ألق في بحر نياط محبتي
إلا ونام البحر في مرساتي

فلتصعدي صدي وظهري وأمتطي
أكتاف عمر تاه في الشرفات

بعثرت في دربي النجوم حمائم
ماسية... يا حلوة الحلوات

وكسرت تمثال الضياع بهمسة
أحيى لها.. معشوشب الخطوات

وتبرعت بدمي حروفك فأفهمي
معنى التبرع في دم الكلمات

معني انتظاري مثل عُصْنِ شاحبٍ
لعبتُ بهِ الأَنْسَاءُ يا مولاتي

هي ساعةُ التقبيلِ كم هامتُ بها
سكرانسةً.. ولهانةً.. ساعاتي

وإذا تلاحمتُ الزنابقُ في دمي
طارتُ فراشاتٍ من الهمساتِ

أنا سيّدُ الدنيا.. ومالكُ رُحْلِها
ولغير طيفك ما نَحَرْتُ دواتي

فَجَرَتْ وكانَ الحبرُ.. دَمعةَ شاعرٍ
تَهْمِي أنا شَيْدًا على نغماتي

الحُبُّ في وطني أنتِ حَارٌّ معلنٌ
وأنا بذاتكِ سوف أنسفُ ذاتي

وأريكِ كيفَ الشوقُ يكبرُ طفلهُ
شمسًا تصادقُ ظلها غيماتِي

يَمَّتْ وجهي صوبَ بيتِ دافسي
فمشيتُ إليكِ، على هوى، جناتِي

عيناكِ لؤلؤتا خلودي فارسمي
موتًا.. يعانقني بلا نظراتِ

يا صفحةَ القَدَّاحِ في سيفِ الشذا
فضحتُ عبيرَ الشعرِ والصفحاتِ

قد حَاوِطتُ قمري الغيومِ لينطفي
صمتًا وتغلقُ ضوءه أهاتي

فوقفتُ أبهرني سطوعك هكذا
بركتُ بساحلِ عطره نجماتِي

قبلاتي وحدها التي هزمتُ الإمبراطور

لأنها ليست لك..
ولأن شففتي لم تمرّ على مسامات الخلود..
ولأن روحي لم تتحدّ مع روحك الأبدية النقاء..
ولأن الغيوم علقت بأصابع القدر
فانفلتت الجراح خيباتٍ على وطن اللوم
قبلاتي مشبوّهة
ودمي بارد ككأس نبيذ في ثلج الخدر
وعمري لم يعد يعني المنجمين الجدد..
فأنت لست معي..
الأرض ليست معي والمدارات والمجرات
والشمس هي الأخرى ليست معي..
قبلاتي مشبوّهة لأنها لم تلامس شففتك
وتغرقان فيك إلى أبد العاشقين..
هكذا انخرطت بالتعاليل وأنت لا ترددين على مكالماتي
الهاتفية البعيدة..
ربما أصبح لك رجلاً آخرأ
أكيد ليس شاعراً
وإلا لماذا أنام أنا على موائد الأسف
وهو لا يحلق معك الا بجناحي غراب..
إلى ما ليس يدري..؟؟
سيدتي الغافية..
أرجو أن تصحي الآن من نومك
فأنا ما زلت نائماً كذلك ولكن على ذكري وجهك
ولهف الشروق الذي انكسر في عينيك
قبلاتي لك ولكل العاشقات اللواتي لم يتركن
الكرم يذوي والذكرى تموت
والشمس تدور مع الغروب
"يا ورد يا ناي الأمان ..
ما كان كان..
والحب أغنية تعيش ولا تموت مع الكمان.."
العمارات التي بناها نبوخذ نصر المبجل
هوت بغزوة هولوكو..
والأجساد التي تشبه جسدك احترقت بحراب
"المارينز" ويدي لم تعد أكثر من عكاز
يا حنين المشاوير إلى دارنا العتيقة
وحارات بغداد القديمة..
يا شناسيل الأمانى المعلقة بين سواد الأرض
وحمرة السماء..
أيتها الشاعرة ..
هكذا تحدثت الأسطورة الإغريقية..
وهكذا يهرب الرجال
وترتعد الحيتان
ويختل التوقيت...
سوف لن انفجر قبل ساعة الصفر ليوم الأحد..
فيغداد ما تزال تحبو إلى جهنم..
والطبايين يلمعون أحذية القتلة..

والشوارع خائفة..

خائفة

خائفة...

وأنا ما أزال أبكي عليك يا نواره التواريخ

وعطر الحدائق...

وأعصر ما تبقى من دمي كي أنزف قصيدة

لا تخلع قميصها لـ "لجورج دبليو بوش"

و لا تصاحب السيارات المفخخة بمواليد أخرى

للموت الآخر الذي أنتزعه الحمقى من أسرار الله

وأخرجه من قمقمه..

إلى بلاد "الميزوبوتاميا"

لو أن لك أن تكوني حمامة

لو أن لك أن تكوني عصفورة

لو أن لك أن تكوني ملاكاً يظهر لي عبر شاشات الأبنوس

لقبلك حد السكر

..ولعنت الحرب والمولولين لرماد السنوات

قبلاتي وحدها التي انتصرت على ظلام القياصرة

وسيوف الأباطرة

لأنها لم تعرف غير أجزاء جسديك

المذاب في فمي..

قبلاتي وحدها التي لا يمكن أن تعقلها الهمرات..

ولا يمكن أن تنسفها العبوات ولا يمكن أن تمحوها رصاصات الطواويس..

لأنها مرت ذات يوم عليك وعلى العراق..

قبلاتي وحدها التي انتصرت على الإمبراطور..

طوباك يا هولاكو... قتل الأطفال بلغم الشهوة

وبقيت تلاحقك الخطوة

ودم الزنجي... وثياب مسملة لهنود بلدي السمر

طوباك يا هولاكو.. هلك النخل.. ما أنجني

تري هل تدري من أنا؟؟

أيها السادة المهرجون ..

لقد طاحت الأغنيات على شجرة الحريق..

وتصاعدت السنة العار من أفواه الأفاكين..

وقميصي أيضاً تعلق بغصن شجرة التوت..

ووجهي لم تغيره الحراب والرصاص..

فأنا عاشق يموت ببطء داعر..

ويرمق المواويل بالنحيب..

ولا يبيع القبلات لمجندة أسقطت حملها على جرف دجلة

ولا إلى سيدة باعت خبز تنور الطين بالصمون الحراري المستورد من تنانير

الجيران..

أنا شغفة تغني.. بين شغاه تموء وأخرى تعوي

وعشب يورق نجمة تألق في جدائل حبيبتني

التي أعرفها بقبلاتي و ما تزال تشتهي أن أسميها سنبله "آدم"

وتفاحة السرير..

أمي.. ذاكرة حاضرة للحليب والدفء والسلام

فيا شمسي إذا غابت حياتي
ويا "متعوبة" قلباً وروحاً
ويا مكفوفةً عن كل ضررٍ
فليس يطيق سهماً مثل هذا
لقد كنت الحسام على ظروفٍ
وقد كنت الجرون على هجين
وليس رضيعٌ ثديك بالمجازي

نشدتك ضارعاً ألا تغامى
أخاف عليك عاقبة الجمام
نشدتك أن تكفي عن ملامى
فؤادي وهو مرتكز السهام
حملت بها على حد السهام
يحاول أن يسير من زمامي
وليس ريب حرك بالمضام

محمد مهدي الجواهري/شاعر العرب الأكبر

السلام عليك وعلى شيباتك الطاهرة، السلام على حزنك العظيم وجراحات صبرك الفائحة شذاً وطيباً، السلام على هدهداتك لي ولأخوتي صباح مساء، السلام على صوتك القادم من أعماق الذاكرة البعيدة "ديلول... يلود يا ابني ديلول... عدوك عليل.. عليل وساكن الجول" (1)، السلام على سعفات نخيل بيتنا الذي ما عاد بيتنا يا أمه... السلام على صوت أبي وقرآنه المرتل ترتيلاً... السلام على سورة يس والرحمن والقلم والواقعة التي حفظتها منذ طفولتي وأنا في أحضان أبي... السلام على بساتين "قربة سعديّة الشط" (2) وأهلها الطيبين.. السلام على جدتنا "حليمة" (3) التي أرضعت النور من لبن العرب.. السلام على العراق وعلى عذابات العراق ورحمة الله وتحياته.. السلام على أهللك المنحورين ظلماً في (الفلوجة).. أذكر يا أمه أنى عندما كنت صغيراً أجلس في حديقة بيتنا الكبيرة وأنت (تشجرين) (4) الحطب في تنور الطين.. وكنا أنا وإخوتي نحلق حولك مثل صغار الطيور تارةً ومثل الفراشات تارةً أخرى.. بانتظار قرص الخبز الصغير الذي كنا نراه كبيراً (الحنية) (5) مع أول وجبة من رغيف الخبز تخرج من تنور الطين.. يفوح منها الطيب والحنين والحليب والأمان.. كما أذكر جيداً كيف كان أبي (رحمه الله) يعلمنا كيف نحب الله والأرض وإن من لا يحب الله لا يحب الأرض ومن لا يحبها لا يحب الناس والحياة.. لأن الله شريعة كل عدل وسلام وسكون.. والأرض هي وشيخة كل امرؤ يجذوره الممتدة في هذا الطين.. وهي الوطن الذي تختصر فيه الأشياء وهي سفر الأنبياء والأولياء.. وهي الوطن المقدس كحرمة بيوتنا وخدائنا، الوطن الذي عصفت به ريح المغول واقتلعت معالمه الجميلة بعصف الدبابات والإرهاب النتري البغيض.. فكيف يا أمه نعود لتلك الأيام ومتى نعود إلينا...؟ وكيف يا أمه ضاع الحنين وصار الناس لا يحبون بعضهم..؟ أليس الشمس نفسها والأرض نفسها والبساتين نفسها والعناوين والمكانات ذاتها.. والأضرحة والمساجد والفنارات والقباب كما هي لم يتغير منها شيء..؟ أليس الشاي نفسه والحليب ونخيلنا مازال يحمل رطباً جنباً بلوانه وأنواعه الزاهية.. ربما تغير طعم الخبز وطبع الناس لأنهم يأكلون الخبز المشوي بتنانير الغاز وأفران الألمنيوم..؟

هل السرُّ في بشاعة المرء وانتكاسته الإنسانية لأنه لم يعد يحب خبز تنور الطين...؟ ولا يحطب بغأسه وإنما بمخالبه وأسنانه...! لقد تغير الناس يا أمه تغير الأهل والصحب لم يعودوا أوفياءً كما كان يقال عنهم، تغيروا جميعهم حتى أنتِ في بعض الأحيان أشعر أنكِ قد تغيرتِ ربما لأنكِ لم "تلولي" (6) بعد...؟ ولم أسمعك "تلولين" لأحد بعد أخوتي الصغار.. بينما العمر يجري بعربة

من نار يجرها الوقت العاقر ولا شيء سوى الفوضى والضياع والأمانى
المفخخة قدام بيوتنا.. الزمن الذي نعيشه الآن زمن أحمر.. زمن قانٍ يغص
بالانكسار واللوعة ونكران الجميل..؟ ترى هل سأنكر يوماً أنك أرضعتني
وربينني وانحنى ظهرك علي حتى صرت متورطاً بالأسى والشعر ومليناً
بالغموض... لقد تغيرنا يا أماه... فلماذا تعاتبني عيونك دائماً بنظراتهما..؟ لماذا
تبكين على أبنائك إذ كبروا وتزوجوا وأنجبوا أطفالاً يشبهوكما أنت وأبى من
جديد..؟ ترى هل سوف تعيد المأساة نفسها ويكبر الصغار على ما كبر عليه
الكبار..؟ الوطن يا أماه الذي أحبيناه كحينا لله وللأرض قد يضيع الآن بعد أن
أضعناه وضعنا..؟ الوطن يا أماه الذي ضم ثرى أبيك المقتول غدرًا.. وترى أبي
الميت حزيباً غريباً فى إحدى مستشفيات العاصمة بدون أن نعلم أنه قد
مات.. مية الغرباء كغربة الأمام العلوي علي ابن موسى الرضا(ع) اليس
للمرء نصيباً من صفة اسمه هكذا تحدثت العرب وهكذا قال المؤرخون..! أن
عذابنا المتناسل من زمان الحروب الغابرة يتكرر الآن ألا أنت يا قرة العين لا
تتكررين فى هذا الوجود الكالج وهذا المجتمع الغابوي العاتى.. يا لها من قصة
سأكتبها ذات زمانٍ أن لم تحرقنى العبوات الناسفة أو السيارات المفخخة
..أنت يا أمى الحنون ذاكرة كل ذاك الحنين وعنوان كل الناس الطيبين الذين
كانوا يجتمعون تحت سقف محبتك الخالصة للإنسانية المتلاثة فى عينيك
المؤمنتين.. أنت يا أمى حكايات الصبر على الجوع والحرمان وشطف العيش
المقيت والحرب الفاجعة.. أنت يا أماه دمعتى التي ما نشفت وما أقسى على
الرجل حين يبكى ثم من قال أنى كبرت ألم أزل طفلك المحجل بالتمنيات
وبحرز الصالحين..؟ أنت يا أمى صرختى التى شقت عنان سماوات الغربة
والضغط المهول على الأعصاب والروح والفكر والنفوس.. أنت يا أمى الشمعة
التي أضاءت دياجير كهوف أنفسنا الصغيرة نحن يتامك الذين كبروا وسوط
القدر يرسم عذابه فوق وجوههم وظهورهم.. نحن الذين حجلتهم بالحديد فى
زمن طفولتنا لم ندر أن هذا الحديد يبقى لصيق أرجلنا وأيدينا
والبلاد...؟ لقد كبرنا يا أماه مع الرصاص وللرصاص وأخشى أن نعيش
للرصاص..! الآن تذكرت كيف كنت تقولين لى بعد أن تطبقى قرأك لقد مضى
أخوتك الكبار كل إلى عمله أو التزامه فى كليته البعيدة عليك أن تنظر الدار
ليل نهار فالحصار قاس على الناس وقد يعترضنا ذنب جائع فر من أرضفة
المأساة.. وأذا بي كبرت والدار يا أماه غير الدار.. وانقضى الحصار بعد أن طحن
عظامنا وأنفسنا وكبر أخوتى وتخرجوا وتزوجوا وأسمع صرخات أجدادنا
شاكين باكين من لوعة سرف الدبابات التي جرحت الإسفلت.. فيرن بيت أبى
العلاء المعري فى خلدي:

خفف الوطناً ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأحساد

ومازلت أنا واقفاً أنظر الدار التي لم تعد دارنا...! ويمرقتى الغزاة بنظرات
تخفى ما لا يسر.. ما فائدة أن يحمى المرء غرفة من بيته الكبير المنهار
الجدران وغرفه الأخرى تعصف بالجرحى والقتلى والمعذبين
والمختطفين...؟؟ أرضنا يا أماه لم تعد أرضنا وحسبنا أن هذا الوجود لله تلك
القوة المطلقة المسيرة لكل هذا الكون الفسيح.. لنا الله أيتها الغالية.. لا
تضعفى أيتها المرأة المقدسة ولا تخنك الذاكرة حديثني عن طفولتي وعن
أخوتى حديثني عن الحمام الذي يملأ رياض المساجد والكنائس والمعابد
ويلوذ بأضرحة الصالحين وأهل البيت(ع) حديثني يا أماه عن عكاز أبى إذ كان
يهش بها على قساوة الزمن فيلين له طائعاً كم كان أبى قوياً وكم صرنا بعده
ضعفاء على الرغم من أن الزمن قد ركض بنا وعلمنا ما لم نكن نعلمه عن
الحياة والناس.. أنت يا أمى الغالية يا غيمة الخصب وبيرق الشموخ... يا أغنية
الروابي والهضاب الناثحات على بلادي ويا ابتسامه العصافير وزقزقتها على

أشجار حديقة بيتنا الذي كان بيتنا... أنت يا أول ما حفظت الذاكرة من طيب وأمانٍ وحنانٍ يا بهاء الأمسيات ويا تراتيل الرحمة... أنت يا أمي لون الحياة ورونقها كيف لك أن تقفي بكل شجاعةٍ وتقولين لي لقد كبرت الآن ولم تعد طفلاً..؟ وسوف تصاحب الشعراء والأمراء أو سوف تحضنُ وردة وتمضي.. والدار يا أماه من ينظرها بعدي؟؟؟ هل تقوين على الوقت وقد بلغت من الحزن عتياً..؟ وأخوتي الذين أصغر أكبرهم بـ (10) عشرة سنوات وأكبرهم جميعهم بالعذاب من سيدافع عن وجعهم وكفاحهم والمهم العظيم والبلاد يا أماه من سيدافع عنها إذا كبرت كما تقولين أن الأطفال لا يخونون بلادهم ولا يستعبدون الناس الطيبين ولا يقتلون بعضهم بعضاً كما فعل الكبار.. لذلك أريد أن أبقى طفلك وطفلك هذا الدار الذي لم يعد دارنا وأريد أن أبكى وأردد:

ما كان أكثر حزنُها..

وعذابُها!

كم أوقرتُ ..

لدى أبي أعنابُها!

تحنو علينا إذ تطوفُ حمامةً

أمي ...

التي كالشمع ذاب شبابُها

قد جعلتني بحررز (حيدر) و(الحسين)

قالت: بني لتنطلق..

فجراً يكحل كل عين

أبني فلتهوى العراق

وكن لدمعته أتلاق

أمي التي وضوئها ضوء النجوم

ودعاؤها سربُ اليمام

محلّقاً فوق الغيوم

لم ينهها سوط المرثي..

ولا احتضارات الهموم

فحياتها قنديل ذكرى

بل دمة...
سقطت على خد السنوات حري..
كم حاربت بدعائها..
غدر الصديق...
ومشت على جمر الطريق
وكلما..
قد زارها الغرباء تساءلوا..
أنى لك.. هذا الطعام (7)
قالت: هو الرحمن.. يرزق من يشاء
ويقبل الدعوات.. ما خلص الدعاء
قد بعث بيتي وغرفة العرس الكبير
حتى أصون زناقي...
ويظل يغمرها العبير..
ولم أبع دمعي لاجور الحصار
وبقيت وحدي...
ما لي سوى دمعي ووجدي
وفتيه برغم بزوغهم كانوا كبارا..
يتوافدون لى حماي ويزرعون العمر غارا..
لم يدعنا.. للدهر.. للأهل القساة وعانقوا أحزانهم
وقلّدها الانتظارا..
وقاوموا الطوفان... بل صاروا مجاديف الحياة
الله يا أمي التي دمعاتها ماء الفرات..
ما الشعر إلا لوعة مجنونة من أغنياتى..
لي بين أضلاعي فؤاد نابض بالفاجعات

وعلى ربي الأيام ترقص قبراتي..

تبقين يا أماه ..زهرة موطني ..

ويظل وجهك شمعةً للأمنيات

الهوامش:

- (1) بيت من الشعر المحكي العراقي تهدد به الأم رضيعها وعادةً هو تقليد اجتماعي للأمم العراقية وخصوصاً في الجنوب.
- (2) القرية التي ولد فيها الشاعر تابعة إلى قضاء الخالص أحد أقضية محافظة ديالى الكبيرة وسكانها معظمهم من قبيلة واحدة هي "قبيلة بني سعد".
- (3) حليلة السعدية:مرضة النبي الأكرم محمد (ص)
- (4) المفردة متداولة فى اللهجة العامية العراقية بمعنى أحتطب.
- (5) التسمية الشعبية لرغيف الخبز الصغير للأطفال القرى العراقية.
- (6) مفردة شعبية دارجة بمعنى تهدد..
- (7) استفادة من قصة السيدة مريم العذراء عليها السلام الواردة في القرآن الكريم.

مرثاةُ أبي ..

إلى / أبي الرَّاحل الذي أورثنى الحُزنَ والكبرياءَ ونخلة تلمُّ العصافيرَ
والحمائم

الروحُ تأبى في هواكَ أفـــــــولا
فيطيرُ قلبي بالصيـاءِ خـــــــيلا

وأمدَّ أجنحتي، فتنهمرُ الـــــــرؤى
وجعاً لألوانِ الجـــــــراح دليلا

من شمس وجهك قد صنعتُ قصائدي
شمساً وأضغرُ شعرها إكليــــلا

الحرفُ يكتبني قصيدةَ عاشق
عشيقَ الندى والبوحِ والتقيــــلا

فأخيطُ من ألقِ النجومِ عباءتي
وأدورُ في زمنِ البقاءِ قتيلا

أبتاهُ كَمَ رَاحَتِ تَتِيهَ مُرَاكِبِي
ضَمًّا لَوِجْهَكَ إِذْ نَوَيْتَ رَحِيلًا

وَأَيَّتُ تَعَانِقُنِي طَيُوفُكَ لَوْعَةً
حَرِي، وَقَدْ كَانَ الْعِنَاقُ رَسُولًا

لَمَتِي أَدِقُّ عَلَى الْجِدَارِ أَصَابِعِي
عَمْرًا وَأَشْعَلُ خَافِقِي قَنَدِيلًا؟!

كَمَ غَيْمَةٍ لِلصَّبْرِ سَالَتْ مِنْ يَدِي
فِرْعَاءُ أَدْمَنَهَا الْجَفَافُ ذُبُولًا

وَمَدِينَةٍ لِلخَوْفِ وَدَعَاها السُّهُوَى
تَهْتَزُّ بِالمَوْجِ العَظِيمِ خَيُولًا

ذَبَلْتِ عَلَى تَغْرِ الزَّمَانِ مَوَاسِمِي
قَمَتِي حِصَادُكَ .. يَا سَنِي الأُولَى؟!

لَمَّا تَزَلُ بِيَدِي الهِدَايَا تَدْعِي
لِي قِصَّةَ العِشْقِ البَرِيِّ فِصُولًا

يَا فَجْرُ يَتَعَنَّنِي الظُّلَامُ فَأَرْتَدِي
ثَوْبًا مِنَ الأَلْقِ الحَزِينِ بَدِيلًا

فَتَصِيرُ أَشْلَاءُ الدَّمْعِ مَادَنًا
لِلرَّاحِلِينَ .. وَقَدْ تَنَوَّحَ دُهُولًا

يَا كَمَ تُبْعَثِرُنِي الدَّقَائِقُ خَلْسَةً
حَيْرَانًا مِنْ لَيْلِ الخَوَاءِ عَلِيلًا

حُبُّ عَلَى أَبْوَابِ الوَطَنِ المَذْبُوحِ

إِلَى / الأَمِيرَةِ العَرَبِيَّةِ "هـ" وَأَحْسِبُهَا امْتَلَكْتَنِي عِصْفُورًا يَنْقُرُ شَبَّاکِهَا كُلَّ
جَنِينٍ، وَقَلْبًا يَأْبَى غَيْرَ صَدْرِهَا مَوْطِنًا كُلِّ غَرَبَةٍ، وَصَقْرًا يَأْبَى سِوَى حُدُودِ عَيْنِيهَا
عِشًّا.

أوقد حنينك في الـغرام دلالا
وأثر طريق العاشقين نصـالا

يا شاعراً لم تسـتفق أيامه
إلا وضاقت تنفض الأـغـلالا

قطعت عمرك في يدك قصيدة
أطعمتها الأخطار والأهـوالا

ورقصت في نار الحروب محببة
تذكو ويدهس جمرها العـذالا

كم أصبع بسنا يدك بترتـه
وترى أتجمع غربـه أوصالا؟

فوجدت صدر الشمس يعرى للأسى
وتدوس أقدام الزناة رجـالا

وتشق جيـباً في أنين حرة
من يطرد الأعراب والأنـذالا؟

هو موطنٌ بدما بنيه مسـور
وعليه شر الحاسدين توالـى

وتكالت كلِّ الوحوش لـذبحه
وعليه داني الأقربين تـعالى

أنا يا عراقُ على ترايك منحري
ويطيب لي أن أفتديك وصـالا

ويطيب لي في جرف دجلة مجلس
ضحكت له الأقمار فهي ثـمـالى

خذ من دمي المسفوك فيك مدائناً
أني سأكتبك الهوى القتـالا

كنا نغني في العواصف أنجماً
ونصوغ نصر الرافدين جـلالا

واليوم ألسنة العذاب تذيئنا
شيوخ أو نسوان أو أطفـالا

عربية هذي العروق دماؤها
نهر يسيرح على خطاك زلالا

الوقت مسبحة اليقين وشـمعة
تبكي وتلطم خـدها فتلا لا

***** **** *

يا أنتِ يا كنهَ الحقيقةِ في دمي
فيضي عليّ حدائقاً وســـــــــلالا

يا أغنياتِ البحرِ يا شَبِكِ الندى
أوقعتِ حرّاً يـــــــــوقعُ الأبطالا

وملكتهِ يا حلوتي أنشـــــــــودةً
ساحتُ بحبكِ فـــــــــرحهً ودلّالا

وجعلتهِ بيني عليّ هامِ الدُّرّا
حلماً ويعصرُ قلبه مـــــــــوالا

هو (واحدٌ) في الوجدِ يخسرُ عمره
توقاً لأسمكِ يفتـرحك هـــــــــلالا

يا عيدي المفقود منذُ طفـــــــــولتي
يا زنبقاتِ يصطبحن كـــــــــسالى

أني سألتُ الله أن يعطي فمي
من زهرِ روضكِ ما أريد نوالا

لأذيبَ روحى فى يدكِ وأنتـــــــــمى
يا مهرتى .. لكِ عاشقاً خـــــــــيالا

فمتى أمشطُ شعركِ .. ومتى يدي
ترعى على عشبي الشذا شـــــــــلالا

ومتى توحدني الدموعُ وأرتـــــــــوي
من نبعِ صدركِ أرتقيك كـــــــــمالا

أنا يجرُ أشواقِ اليكِ يشيلنـــــــــي
موج ونهغو الأغنياتِ تكـــــــــالى

أنا طائرٌ .. عصفورٌ عيشٍ دافـــــــــي
وجناحُ صقرٍ يطبقُ الأمـــــــــيالا

وعقالُ جدِّ لم تزلُ أفعـــــــــاله
تسقي الجذورُ وتبطلُ الأقـــــــــوالا

فالشوقُ جيشٌ والزنايقُ مركـــــــــب
مالت به الخفقاتُ حتى مـــــــــالا

أنى عشقتك حرّةً عربـــــــــية

لا طفلةً تستعبدُ الأطفــــــــــــــــالا

حوريةُ البحر.. التي قسماؤها
أحيتُ أميراً قد غدا تمثــــــــــــــــالا

ولترندي حقلَ البياضِ ستنزِعُ الــــــــ
دنيا قلائدُها إليكِ جمــــــــــــــــالا

سمراءُ من طينِ الخلودِ غزبتُها
جمراً على شففتي يريقُ ســــــــؤالاً

ما بينِ صدركِ والأضالعِ والبُكا
(هاء) يدوفُ رحي حنينكِ .. (دالا)

امنحيني كلَّ شيءٍ ..

امنحيني كلَّ شيءٍ ...

أننى أحتاجُ جدّاً لعناقِ بأمانٍ

أننى أحتاجُ للأنثى التى تحضننى

مثلِ وردِ الأقحوان

امنحيني كلَّ شيءٍ ...

فرحةِ العمرِ ...

دموعَ الصيرِ ...

أطفالاً صغاراً

وحكاياتِ عذارى

يرتدينَ الشوقَ فُستانَ أملٍ

وأنا شيدَ حيارى ...

يغزلونَ الغيمَ ديوانَ غزلٍ

امنحيني كلَّ شيءٍ ...

لهفةً الأنثى وخمراً وَعَسَلُ
سوفَ لَنْ أَحرقَ مِنْ حَرِّ القِبَلِ

* * * *
في طريقي تتشظى الأمنياتُ
واحةُ الأحلامِ تنأى ...

ثم تنأى ...
ثم تنأى ...
وأنا وحدي وسوطُ الذكرياتِ
صدِّقيني ليسَ لي أيَّ خيارِ
غير أنْ أطلقَ صوتي والقرارِ

غير أنْ أعلنَ حُبِّي ...
أنما الأشواقُ دربي ...
عالمي الشوقِ الطهورُ ...

مثلما تهوى الطيورُ

صرتُ أهواكِ بصمتٍ وخجلِ

قيلَ (مَنْ سارَ على الدربِ وصلَ)

لثلاثينك طفولةُ الوردِ على أكتافِ نيسانِ..

" في عيدكِ الثلاثينَ أوقدتُ شمعةً بها
عصرتُ
كلَّ ألمِ الحاجةِ والشوقِ والفقدانِ إليكِ
أوقدتُ
روحي في دمعةِ قصيدةٍ تقبلُ كلَّ ما
انتمى لأنوثتكِ "

تُباغتني الضحكةُ كلما يبرقُ لي وجهكُ عبر فضائياتِ هيامي
والدمُ يغسلُ عيونِي والشوارعُ ..!
تُباغتني الضحكةُ حدَّ الغيابِ في تماثيلِ أمنياتي

وغيابك موت يوافق ذبولي فكيف أعود إلي
 بعد أن أخرجت جنة السنديان
 يا عروس البنفسج..
 في صبح يفتق أغاريد زمان غادر أرض الغل
 وخاصم تيجان النسرين
 يا عروس البنفسج
 ملتفة بك الأساور ذهب شمس وماس أغاني
 لا شمس أشرق من دورة خديك
 ولا قمر أغنى بالضوء سوى قمريك
 المرتفعين فوق سماواتي
 دفناً لأباريق النور المسكوبة من خصلاتك المعطرة بالتفاح
 حتي أحمص قدميك العاجيين بضوع النرجس في أثر خطاك
 كم أقطع خوفاً أسئلة التبرير لألمس حجر الشهوة
 يتفجر أطفالاً مرحين وموالات للحرمان العربي
 وأنا كفى ناعور يستسقيك القبلات
 ودوة مركب ليل يسبح في لجج الخصر
 وسيفان تحرسان ثمار النهدين المبتلين بدمعي
 كم أعتب غيراناً منى.. من صدر طار بالأشواق إليك
 لو أني أنفخ في نهرك من عطفي لما جفت شفثاك
 وما أشتعلت أبواب الآتي ولا رمت الأشجار بيوتاً للعشاق
 على الصمغ
 لولاي أرتق كل خميس جرح الصقر الحائر فوق رؤوس الأعراب
 يبكي كيف يدور الغاس على رأس الخطاب فيحطب تذكارات السنوات
 وأنت يا أجمل أنت تنطقها الأوتار تلملم فيها الدفء
 وزقفة عسافير الجنة
 يا من تمسكين جناح عصفور ينقر في أبط (اليوكالبتوز)
 يسقط مدموعاً بين يديك كل حنين
 يحفر قلباً أدمن غربته في الأنفاق الشاهقة
 وفي المصاعد الكهربائية
 إذ كان يؤثث عشاً في أقصى غابات النشوة
 يجمع فيه صغاراً تطلع من بيضة أنثاه ومن رجم الألحان
 أريد السفر...إلى عينيك..القدر..الأمواج...
 اللوحة تعصر ما عندي من قلق
 غيمة صيف يركض ببرك
 عند الفصل السابع والعشرين لعتلي العلني
 وأنت قطفت ثلاثين زهرة من رحيق المختوم
 وعلى عجل يمر قطار الذاكرة لذلك خاصمنا المطر
 المتأخر عند تويج ينضح بالعرق
 أني لا أسمع غير قرارات الرقص تقمغ في الورد
 وتنهني النبضات
 تأخذني للموج السفاح
 أدور..أقلب وجهي ذات الضياع
 وذات التوغل بين المواويل
 أعلل أخفاق جناحتي بالحرب
 وألعن آخر "أيميل" ذات وجوم
 نكس سعف فتوحاتي
 فانبجحت أخطائي بالنذر
 سأذبح عمري لو نمت على

بطنك مثل صغير ينتظر حنان الرحم الكون
لكن الأخطاء تولول في متسع الوجد
وأنت أيضاً تتحلين وجه البعد
ل...م...ذ...ا...؟
لماذا وجهي مقبرة لا تحفظ غير شواهد
قتلى الحرب والسياسة يلجون الحارات
سكاري "تعددية القتل الحديث"
ولات حين نضيع ..
من للسنابل يفرش ياقوت مخابنها للريح
تدري فجر السنوات الدر
يخرج ميزماراً يعوي عند هزار حاصره الجذب
وتاه يغنى للمارة عن أهليه المدعورين
وعن شجرة "اليوكالبتوز"
المحروقة بفعل المدفع
صدري فزاعة حقل تسكنه الغربان
تعالى يا عروس البنفسج
لثلاثينك طفولة الورد على أكتاف نيسان
ولعشريني وحشة الحرب ومقابرها
أود لو أدعك نهديك بريشة صبري
أغسلهما بدمع السحب البيض
وأفرش لك الغابة عريشاً أخضراً
وورداً يخال بتاج بلثم رأسك يهفو بين يدي
أعلاه بروحي.. فأنا المزهو بعكازة حدي القروي
أغلق قاعات الرقص لأفتح قلبي الكرنفال
ونرقص..
نرقص..
نرقص مذبحين وتلو بسملة الرحمن
ولكن دون الأكفان
تلف العرس المزعوم نقاوم كل الليل
بقلادتك الوردات
ونهبط من أعالي الأغاني
لسفح الأنكسار نقبل وجه التأريخ "عيداً سنوياً للحب"
بأرض التكلي
إفرشي الورد المداف
بدمعي حول الخصر المغناج
ودعيني أحضن نهدياً صليت
لأجل ثلاثينه طول الدرب اليه

دمعة على خد ليلى

ها أنا المبعوث جرحاً فأنزفيني
ها أنا المملوء شوقاً فاحضيني
ها أنا وحدي بتأريخي الحزين

ها أنا الموعود بالطعن ... بموت الياسمين
ولتكوني دمة سكرى على خد سنيني
فصدي صوتي انهيار ...
ومدى صبري أوار ..
كلما لوحث للحب الفراتي
بكت أوتار قلبي ..
وغدا شعري على قبر الهوى
أكليل غار
أيه ... يا ليلاي ... يا جذر انتمائي
اضطى فوق دمائي
أسمعي خطوي بكائي
وأطري الكون أنا شيداً تعاني
يا حمام الدوح ... يا صبح الأمانى
أيه .. يا ليلاي ... يا موضع جرحى
فرت الذكرى ونامت فوق لوحى
أين أمشى؟
حاملاً قلبي كنعش ... أين أمشى ...؟
فوق نار الساعة الصفر .. أبوس الذكريات

روحك العذراء عطشى للعناق
والمواويل على ثغري أتلاق
وأنا أنزف نسريراً ووجداً وزنايق
حولى الموت وتدهسني الدقائق
أنا لن أترك قلبي جاثماً تحت سياط الليل ...
أنا لن أهرب بالشعر لغير المتعبين
فرحى الذكرى تدور ..
ورحى الموت تدور
طفت بالأضواء أسألها لماذا ؟
ترتمى الأحلام فى حزن السقم
ولماذا عانقت طيف الألم ؟
ولماذا صوتي المبحوح للعشاق فم ؟
فبكت هذي الشناشيل
عيوناً خضبت وردتى دم
أيها التاريخ ... يا شاهد بؤسى
يا كماناً دامعا أشعل عرسى
سوف أتباعك لحناً لجفون الأقحوان
لزمان يحيا فيه الحب أنجيل حنان

بعقوبة - العراق

* نشرت في جريدة الزمان الدولية العدد المرقم 1703 الثلاثاء 6/يناير/2004

أعترفى للبحر بحبى

معارضة لقصيدة "هل عندك شك" للشاعر العربى الكبير نزار قبانى

قد أزهر شعري وحروفى
لعيون ذبحت كسيوف
لأمرأة بذرت كلماتى
وصارت فصل حكاياتى
أرجو أن تكبر أفراحي المذبوحة
ظلما برماح النظرات

فأنا لا أؤمن بالأنثى الموبوءة بالخوف
وبالماضى الشاحب والأمطار الثلجية
تقتل أحلام الألوان
أرجو أن تندي الأوجاع وكل فصول الحرمان
أرجو أن ينهض لي أمل من بين تلوي الأوثان
فأريدك أن تشتعلي أكثر ... أن تحترقي جثمانى
يا من تملكنى شعراً وحنيناً وحنون
أ يخلد في أفق الأشجان
وأريدك أن تختصري العمر وأن ترتاحي فوق ذراعي
مثل حمامة غصن أخضر
وأريدك أكثر أن تتعدي ... أن تحتملي هذا
العشق النابت بين الأضلاع كخنجر
وأريدك أن تعترفي أن الحب حكايته

من ألف القبلة والذكرى
ولياء أفضى ضحكنا
ولفجر يوقظ خجلانا من فجر هوانا الخجلان
ياكل أناشيد الشعراء المنفيين
لدفء وشمس الأحضان
اعترفي للبحر بأنى أول من غنى
مبتهلاً أسمك للموج بكل حنين الشيطان
وبأنى أول من أعطى وجهك ضوءاً
يطلع شمساً وأماناً ... من بدء خفايا الأزمان
واعترفي للنار بأنى أشجع من أوقد نار الحب
وأهداها الشعر الدافق أنغاماً تشعلنى...
تلهب وجدانى ...
اعترفي لي بالأمس الخرب الحيران
وبأنك دونى... جامدة... ساكنة
مثل التمثال... مثل التمثال الإنساني

رسالة عاجلة إلى حبيبتى ...

لن تخرس الحروف في فمي ..
وأنت انجمي ..
وفرحتي الحالمة ..
لن تخرس القصائد ..
كأنها القلائد ..
تضئ أفق الليلة القاتمة ..
يا حلوتي النائمة ..
سأحرس النخيل ..
وازرع الجراح والفسائل ..
لتطلق البشائر ..
بان لي والناس قلب شاعر ..
يبعث الأشياء حوله ..
وينثر الأوراق والدفاتر
ويحرس النخيل والقمر
فمن يحب الأرض لن يموت

وروحه حمامة تعانق الشجر
ومن بنى على الرمال قصره
فقصره يا حلوتي كبيت عنكبوت
ومن بنى على القلوب بيته
فأنما القلوب
لقلبه بيوت

***** ***** *****

لن تحرس الحروف في فمي ..
وأنت انجمي ..
وعالمي المعطر ..
بالورد والدموع والشذى ..
بماء دجلة والفرات والحنين حين يكبر ..
بطينتي المجبول منها القلب ..
بالناردين ..
يا سيفاً بأضلاعي تكسر ..
وبالحكايات التي أغوت طيوف
الشاعر المنسي من قلب تحجر
وبالرصاص المستثار انجماً
بصبرنا نأطر
فهكذا يا حلوتي ...
تنمو المواسم عندما ...
أعطي المدى شعراً ...
تألق مثل جوهـر

2003/10/14

*نشرت في جريدة الأنباء العراقية بتاريخ 18/تموز/2004

بعقوبة

حديثُ عاشقين

تقول العاشقة:

قالت أتدري... ما جنني العشاقُ
وعلامَ تقسو في الهوى الأطواقُ؟

يا شاعراً أغنى الربيعَ نضارةً
إمسحْ دموعي... فالبكاء رقيق

أولست من ضحك الجمال لسحره
وتغازلت لنشيدهِ الأفق

أنا طفلة أرجو لِقائك وداعيةً
وأريدُ حبك أنه الميثاقُ

فأنصتُ لقلبي صارخاً ما ذنبه...؟
والصدرُ سجن تشهدُ الأعماقُ

كم مرة ناديتُ طيفك سيِّداً
ونداء شوقي طائر خفاق

فأغرقُ بثغري يا أميري... مسعداً
وأقطفُ ثماراً عطرها مهراق

لا تلتفت...! فالانتظارُ أرابــــنني
نهدي لبعـدك هـدًة الإرهـاق

وتعال هيباً لا تقل لي: أسف
أسيف الخريفُ وما زهت أوراقُ

هذا جناحي قد فرشتُ به الفضـا
خذني فعمري رحله وسباقُ

خذني إلى مسرى وريدك نبضة
يا من يغيبُ و تسكر الأحداقُ

هي نشوة ملء الشباب ضامها
أدريك نرقياً والمنى حراق!..
هيباً أقتربُ ما زلت أهذي يا فتى
والجرح فوق صابتي دقـاق

طرُ فوق شغري نسمة عذريّة
وأثر حريراً ليله براقُ

واكتبُ علي صدر النجوم غرامنا
وارجل معي: فلنصدح الأبواقُ
يقول العاشقُ:

يا زهرة العشرين..يا وحي الهوى
أنا شاعر..ومشاعري الأخلاقُ

فصّلت عمري للزهور قصائداً
وجدُ وخذ ناصراً وعناقُ

لا ترتجي العشق المقدس قصة
تروى جنوناً خطها الأشفاقُ

الحبُّ أن يهب الحبيب فضاءهُ
للأمنيات.. هو الهوى العملاقُ

لولاك ما أبتسم الوجودُ لعالمي
أمشي ويجلدُ خطوي الإطراقُ

وكفاك يا أحلى الجمائم نشوة
أن الحنين نشيدنا المقلـاقُ

فأنا أحبك غيمة..معطارة
ونثيتُ عطرك..في دمي دقـاقُ

فلتسكبي يا حلوتي بغمي الرحيـد
(م)ـق فأنت لي والأغنيات نطاقُ

يا معيد الحبّ الشهيد عرفني
صوفي عشق..عالمي الأشواق

بغداد/كلية اللغات/آذار/1999

يا نازفاً حد الذبول قصائد

إلى (1) / خالد عبد الرضا السعدي بمناسبة ذبول (أوراق زهرة العشرين)

يا راكباً والعاشقون .. مراكباً
ومودعاً والأمنيات .. مواكباً
يا نازفاً حد الذبول .. قصائد
حزني .. وعانقت الزمان كواكباً
لك من أنين القلب لحن مسافر
جاء البلاد .. مشارقاً ومغارباً
بك وحشة المسجون في قفص الشقا
بك جذوة تبقي طريقك لاهباً
متعلقاً بالصبر تعري هكذا
وجعاً خرافياً .. ووجعاً شاحباً
ياماسكاً جمر الحقيقة واللظى الـ
جاري بعرقك قد تفجر صاخباً
يامن صيرت على الصديق وغدره
هدهد جراحك كان صبرك قارباً ..
يلج البحار المستحيلات التي
طارت أمام الراحلين سحائباً
كاد السراب يشل فجرك موقظاً
فلق الحنين .. ويستغزك راهباً
كان المدى طوقاً يحاصر (زهرة)
قالت لافعي الخوف: ان كوني هباً
هذي عصاي .. وانها لقصيد
للحب .. تبتكر العطاء مراتباً
لم أخش صحراء الرحيل لانني
عانقت فيك البحر غيثاً غاضباً
متفجر الامواج .. يزخر بالندى
ويصف بالموج الصهيل كتاباً
يازهرة العشرين .. ياطل الرؤى
هل تورق الاحزان قلباً تائباً؟!
(هل كان حباً(2) ام سراباً ماكراً

(1) . Vxp .T%oj .TV QWT' tw CŃi nw X .j € T•T; WŃ htCE Ši wŃh.t.l.QŃ Xgp
(2) . X 'Zn.TV Q .Ti , th i gW wŃh.TXgp ,,% r [[WŃ %Ńp)

ذاك الحنين .. ولم ازل به ذائبا ؟
فلوجهك القدسي اشعل سائر الـ
ايام .. أظهر بالقصيد عجائبا
بالوحة العمر الجميلة لم أكن
يوماً عن الاشواق نبضاً غائبا

لوحت للذكرى .. فعانقني الشذا
دمعاً .. وقبلني الربيع معاتباً !
يا أنت .. يا صبر الحيارى الذائب
من على سطورك لوعةً ومتاعبا
إذ أيما أمل .. تناسل بأسمه الـ
أحلامها قد صار قرصاً غارباً

* نشرت في مجلة الضفاف النمساوية العدد المرقم(11) في كانون الثاني
2003 .
* نشرت في جريدة الزمن العراقية الأسبوعية / العدد المرقم (117) الصادر
بتاريخ 18/أب-أغسطس/2002.
* القصيدة المختارة ضمن كتاب(ليالي الحصار) الصادر في دولة الإمارات
العربية المتحدة عن مؤسسة الصدى للنشر والأعلام حيث تم اختيار الشاعر
مع أكثر من أربعين شاعرة وشاعر من شعراء الداخل في أنطولوجيا عن
الشعر العراقي المعاصر سنة 2003م.
* القصيدة إحدى قصيدتين فاز بهما الشاعر بلقب(شاعر شباب العراق)عام
2002بتنافس (150) مائة وخمسين شاعرة وشاعر من مختلف محافظات
القطر في المهرجان الشعري القطري الكبير الذي أقامه اتحادي طلبة
وشباب العراق آنذاك.

إضاءة داخل إطار البوح

انطلاقه

على صدر النضاعة أغفو

مكسوا بالقمر

افتعل الصمت واخترق

الليل

... فالتاريخ ... فالدمعة ...

واسقط على سعفات البوح

قطرة اشتها

تراقبك وأنت ترتشفين

من عيون الماء

كؤوس البنايع

اعتراف-2

أرى في عينك مصايح

الجنة

كلما ينزف الورد على

جرحي
.... أكون أنا
أقل من ذبح الورد على
طاولة النسيان
واشتعل كسيجارة مخمور
بغم العربة
(3)...(ت.ق)
يا زهرة وجعي...يا (ت.ق)
لو تعلمين كم تورطت
بالمطر
كي اختصر المسافات
بقبلة
ويخرس الصهيل في أوردة
الساعة
بداية المنتهى-4
..... يتمدد ظلك تحت الضوء
.... وفوق الضوء
أخيراً نرف الوقت
أمام قداسك
وتمرد عاماً آخر
واختفت الأشياء
بعقوبة
1/5/2004

*نشرت القصيدة في صحيفة الصباح العراقية اليومية/العدد المرقم(257) المقابل
السبت 15/آيار/2004

لوحات...قصائد

(1)
فوق التل الأخضر حزناً..
تورق أمنية حمراء

كم ماتت في الصدر وورود!
آه .. كم عانى الشعراء!

(2)

وطني حزمة ضوء وردية
وطني جذوة نجم

عانق أغصان الحرية

(3)

شيخ في الستين وأثنى
في العشرين

تهديه جنائن نشوتها

يهديها قصراً من طين!

(4)

ساعة غنى الليل ..

انفرجت شفتا العذراء

طار الليل ... طارت كل الأشواق

وظلت تبحث في الأرجاء

عن ريش وفاء.....!

(5)

من يدري أنى الواقف دهرًا

فوق الأسلاك الشائكة

منتظراً طيف الأوزان

مازلت بحبك مشنوقاً

أتشهى سوط الأحزان

(6).....تاريخ

في 17/آب/1999

قد وقعت ماكينة عقلي

وتبرأ من دمعي أهلي

هاصرت الموال الأكبر

مذ سرقوا حبري و(الافتن).....!

(7).....حيرة

ألقيت عصاي الشعرية

فقامت السنة النيران

ماذا سألقي حين أراك ...؟

والأشواق خيوط دخان!

(8).....موعود

أعرف إن المرفأ شفة

قبلت الجيد المقدود

لكن المجداف فؤادي

وأمامي بحر وحنود

قد أسقط في أول آهِ
فأنا والبئر صديقان!
(9).....طوفان
ما أقسى أن تهوى امرأةً
ويعيش العالم في زورق ..؟
قد يغرق شاطئ فرحتنا
إن جاء الطوفان ...أنغرق...؟!!

(10).....ولادة
نغضت الأم مشيبتها
فتغنى الطفل المولودُ
نامى...يا أماه ...فأنى
حمل مندور للـدودُ

*القصيدة نشرت في أكثر من صحيفة محلية وأختيرت ضمن أنطولوجيا الشعر العراقي في كتاب "أحفاد جاجامش" الصادر عن مجلة الضفاف النمساوية (راهنية الشعر العراقي 1980-2000م) لمؤلفه الناقد الأستاذ وديع العبيدي.

بطاقة حب إلى أميرة في شهربان

قولى لهن بأنه يهوانى
عبثاً يحاول جاهداً نسيانى
وغفوت بين عيونه أغرودة
وغفا على غصن الهوى الحيران
قولى لهن بأنه ملك الحشا
ولتكسري أسوارها أحزاني
أغرى المدى متبرعماً بدم القصيدة
ولتقرئني ما ينشرون على الجريدة
هو ذا فتى عشق العيون الساحره
وتحطمت وسط السراب بواخره
عشق الرموش النابتات سيوفا
إذ أشربته الأغـنـيات حتوفا
وتكسرت أقلامه
وتشابها أيامه ...
كل النساء غدون خيطاً من دخان
وملكت أنت القلب يا عبق الأمان
كل الأماكن كالمقابر .. كالخرائب .. كالغناء
ولطالما أدمت قصائده السماء
ولطالما أنت يمامات الربيع على شبابه
والليل هرول بالرؤى.. وطوى عتابه
فالأمنيات تموت في حزن الغروب
والأقحوان يموت منتحراً على صدر الزمان
كل الحمامات سافرت نحو الجنوب
وحمامي فرت تعانق (شهربان)
ليكون اسم حبيبتي ... وطني الجميل
ومكانها قلبي وأشعاري الهديل
لتحف بالبشرى شبابي ...

والحزن بنأى عن عتابي
لا الهم يأكلني .. ولا مر شرابي
ألا عيونك والدموع يضيئها صوت الرباب
فلتحرقي كل الجروح وتحضيني
ولتنتظريني حاملاً كـل الحنين
فأنا طموح أن أعانقك وتملكي سيني

*شهربان: قضاء المقدادية من أفضية محافظة ديالى ويقع حوالى 40كم فى الشرق الشمالى من مدينة بعقوبة، حيث حبيبة الشاعر.

*نشرت فى جريدة "الاتجاه الآخر" العراقية العدد الصادر بتاريخ 2004/5/29

2003/11/25

بعقوبة

زمن التفاح .. ليل الطفولة

عندما اقطفُ من خديك
تفاحة عشقي الأزلية
يستدير النهْدُ فى كفى كالطفل
الذي يرمو النشيج على يدي
وأروم لثم كل مسامة
عبقت شذأ عند ارتعاش النيبض
يا شمس الحكايا الشاعرية
ويا ندى الأعصان فوق حنينها
وهديل أسراب اليمام
وطيور أفراحي التي وقفت على
شفتيك ترشف ماءها
وتعانق الليل البهيم
وتلغق الندم المسجى فى العروق
الغيم يعبر مداري
فى الفضاءات القصية
وأنت فى الجسد الطري
ثمار الكرم المدام
وكالغراشة الولهى اشتعالاً ترقصين
يا أنت فى أول تكويني جنونا تربضين
فى الليالى الحمر ...
والقنديل يهرب بالفقاعات المضيئة
والهموم مآذن تلتف بالذكرى البهية
إذ ليس يمكنني سوى عتب الغروب
ولست ممن قايسوا شفة السراب
بمزنة الأمس المقلب بالهروب
عبثت أزمانا من الياقوت
فى سلة جوعى
حين تركتني
ألهو على الشعر الحرير الناعم
وشغفت أعصاني بالجان اليمام الهائم
فشربت من شفتيك كأسى
أطفأت أحزاني وبؤسى
ومسحت دمعتك المراقبة فوق صدري

حينها خبّئت في عينيك عمري
كم يعبئني هواك بادمع تهب السطور ...
طراوة الرحم الرؤوم
وتمر في خلدي الصور
أنثى تفيض غواية
تهب القوائد لونها
ويضمها حزن الزهر
أواه .. يا ليل الطفولة لو تطولُ ...!
فها أنا طفل يهددني القمر

*نشرت في جريدة الزمان الدولية-العدد الصادر بتاريخ
*نشرت في صحيفة الدستور العراقية اليومية/العدد(339) الموافق 12/شباط/2005

سأقبلها عشراً عشراً

سأقبلها عشراً ... عشراً
و أعانق في اللثم البحراً

سأغوص إلى قاع هواها
لا أدري صحواً أم سكرًا

يا من اعشقها مجنوناً
تسقينني شفتها الخمرًا

دمعتها أعلى لؤلؤة
في الدنيا تلهمني الشعرا

صبرت القلب فعاندني
وأبى رُغم عنادي الصبرا

ما العُمرُ إذا لم تشعلهُ
ثورات العشاق الكبرى؟ 1

فعداً بكبرُ ياسيدتي
ونضيعُ وا أسفي العُمراً

وغداً قد نبكي في ندم
لو مرت اطياف الذكرى

غفرانك يارب ولكن
هذا الكنز.. أيودع قبراً؟!

يا أنثى الليمونِ تعالي
لنسافر في دنيا أخرى

حيث الأورادُ تخصلنا
عبقاً وتخصبنا عطراً

حيث الأشواق سنطلقها
من قفص الأحزان الحيري

ضميني يا فجر شبابي
أبصرت بعينيك الفجرا

أطفئ دموعك

إلى/عارف الساعدي

أطفئ دموعك شاخ البجر وأنكسرا
وأسكب حنينك فـجـرا أرق الشعرا
أطفئ دموعك طفلاً جالماً وأباً
للأمنيات وحرها لم يزل غصراً
أدريك مدراء بالصبر من زمن
بكر تنوح على أعتابه الأمـرا
البحر أول أسماء الرحيل فكن
خيلاً... وعـانق موجه حذراً
لأن عـمرك ... أشياء مطرزة
بألف غـور ومنه القلب قد سدرا
لأن وجـهك ... أحزان مؤطرة
بأه ناي ... بموتٍ ثار وأستعرا
يا سيد الموج... يا غيم الهوى.. نعباً
من مرفأ طالما ألفتته وطرا
غادر سنين البكاء المرّ ملتحقاً
بوجه جدك ذاو وأبتكر قمرا
بطوف وجهاً خرافياً على شفة

تبيض مئذنة ... لا تخطيء البصرا
وكن فضاءات نرف وأرتقى نرفاً
وجه الجنة ... ودوخ كل من سكر
وأشرب كؤوس الأمانى فهي طامنة
لملم حنين السواقى ضاق أم كبرا
فكيف... يا صانع الأحلام... يا زمناً
من النساء ستلقى قلبها الحجر
على الخرائب فى بغداد حيث ترى
طفلاً ينقب عن أهليه منكسراً
والآن تزرع عمراً نبضه أسف
على اللواتى يرفن الآي والسورا

على ضريح عفاف فؤد من دبر
يضج نرفاً (وشمس الجائعين ترى)
قيثارتى الشعر ... والأشباح راقصة
ولحن قلبى دام أدهش السوترا
أعذاق نخلك ما زالت محملة
بما سيطعم زق الشجر لو مخرا
فالشعر صحوة طفل ليس ترعبه
مدينة نذبت ... وا حطى العثرا

بعقوبة _ مايس 2003

أمطار

-1-

غابت النجوم والقبرأت
وضحك الثلج على فودي الجبل
غابت الحلما فى فم الخديعة القبلىة
وظل قلبى..
طفلاً لا تبلله الأمطار..!

-2-

كيف سأشرح لعينيك كل هذا الرماد؟
الذي يخرس فى صبوة الشعر الجاهلى
كيف سأعنى مقاطع أول سونيتة فجر؟
وكل هذا المحيط دمعة على خد وردة..!

-3-

الشتاء الأخير لمواسم الحصاد
التي لم يفلح المغنون باكتشافها
الشتاء ذو العيون المزاريب
المنهمرة باللالىء
هو أول ما خلق الرب
لأكتناز الغيم
وأخر ما تحدثت به الأنواء
بنشرتها الطينية.

-4-

علام تحديقين بي كنجمة ساهرة..?
كشغرة سيف...?
كل هؤلاء الشعراء بعض جنونى

كل هذه المواويل بعض قلبي
كل هذه الجنة بعض محبتي
كل هذا الليل الساكن في الأكواخ المتعبة
بعض وصاياي..!

-5-

ويسألونني عن الصبر..
قل هو مجدافي الذي أشقّ به الصحراء
وقاربي المعبأً بديناميت الوحشة
ويسألونني عن الشمس
قل هي جينك يا ليلي الذئب
قلت هي نهد كوره الرب
قلت هي المسافة بين فم الشاعر وثدي امرأة

-6-

أمطار...
تنزل بالأطفال... يتامى الله.. إلى الحرب
أمطار..
ترفع أبناء الشوارع والبارات
وتحط المحجلين بالفضيلة
أمطار...
توقع العقود وتوظف المومسات بقصر الملك
أمطار..
تبيع وتشتري..
تشتري وتشت... ر..ي
نخاسة كل هذا الحب المعلق بين فخذي أنثى الحرب

خسارة

أنني اخسر عمري كل يوم
تذبل الروح رويداً والسلام
هكذا أكتب بالدمع نشيدي
فوق صدر من رخام
..هكذا أعلن موتي للندي
..للغراشات الغريبة
لليمام
هكذا أرفض هذا الوهن ممتطياً دمي
ثم أنهي كل أحداث الوثام
ليتني أملك سيفراً آخرأ غير الضياع
ليتني أقتل تاريخي ويحترق الشراع

.. لا تكوني ضحكةً مقتولةً
.. أندي أنرف دمعاً وحنيناً
إذ أنا ديك وأختصر الكلام
أيها العشق الذي أدمى شعوري
شهقة الورد على صدري الحسير
.. ونداء في فمي صدى تحنانه
عشرون عام
يعبر الأزمان والمنفى،
وأحلام الصبا والأزفة مستقبلاً
فوق أحنحة الغمام
أندي أخسر عمري
كل يوم..
تذبل الروح
رويداً والسلام..

سأحارب الدنيا عليك

إلى /أميرتى الغالية "ت"

بالدمع أكتب قصتي وخطابي
حتى تردى سؤلتى وجوابي
يا أمنيات الروح .. يا طيف المنى
سألود بالصبر الجميل .. بما بي !
سألود بالصبر الجميل لأتقى
تلك السهام وأكتفي بعتابي
أيلام من يهوى البراءة خائضاً
بحر الحياة وصحة التصخاب ؟
أيلام من يهوى العفاف معانقاً
فيه الجمال معطر الأطياب ؟
أيلام من عشيق (الحجاب) لأنه
تاج به تزهين في المخراب ؟
عينك يا أحلى البنات قصيدتان
جميلتان هما ختام عذابي
يا شمس عمري .. لم أزل متباهياً
بضيا هواك الساحر المنساب
أنت أنهماز النور في لآلئه
الأحلام مشرقة مدى الأحقاب
يا رحلة الشوق التي لن تنتهي
ما دام بي نبض وعزم شباب
يا حنة الدنيا وعطر رياضها
وهديل لجن الحب والتطراب
أني سكت الدمع في كأس الهوى
وشربت مر الحزن من أنجبابي
قسماً بعفتك الشريفة قد نضاً
جسمي وبعدك قد أضعت صوابي
سأحارب الدنيا عليك وأرتقي
بجلال حب منزل الأقطاب
سأحارب الدنيا عليك وأن قسا
قدري وزادت في الطريق صعابي

يا مَهْرَةَ الأملِ البهية أن عَدَتْ
أمالَ عَشقِ الأَرْضِ نَحْوَ غِلابِ
وأَميرةَ الشَّعرِ التي قَلَدَتْها
عَرشَ العِرامِ بِحَلَّةِ الأَحبابِ
وحبيبةَ الرُّوحِ التي أودَعَتْها
قلبي الأَسيرَ .. بسِحْرِها الخِلابِ

مَولَاتي عُدراً أن شكوتُ صبايتي
لكِ دَامِعَ العَينينِ والأَهْدابِ
أذ لم أرقُ إلا هُمومَ مَشاعِرِ
كادت تميتُ مُتيمماً بِحِرابِ
يا حلوةَ العَينينِ فَخراً أن أراكِ
بهيةَ رَعَمِ الزمانِ الكابِ
الأمرُ أمركِ رَهْنِ أَصبعكِ
الصغيرِ أنا ولوحِ كِتابِ
أن تَتْرِكيني لَينِ أَلومِ أَميرةِ
شَاءتِ وَحَسْبِي اللهُ فَهو مَآبِي

هاتي يدك

هاتِ يَدِيكَ وَخَلِي الوَرْدَ يَنْتَثِرُ
وَعاثِقيني فإني الوالِيه السَهْرُ
هاتِ يَدِيكَ فَإِنِ الدَّهْرُ أرسَلَنِي
رَسُولَ عَشقِ بآياتِ هِي الدَّررُ
لا تتركيني غريباً دونما وطنِ
ورافِقيني فَدَرَبِي وَاغْرُ عَثْرُ
اللهُ 'يَعْلَمُ' كِمَ في القَلبِ مِنْ وِلِهِ
والنارِ تَلْهَبُ بالأضْلاعِ تَسْتَعْرُ
اللهُ 'يَعْلَمُ' بالعِشاقِ ما عَصفتِ
هَذِي الحِياةُ وما غَنِي لها وَتَرُ
هاتِي يَدِيكَ فَهَذَا الشَّعيرُ بِأَخْرَتِي
أَسابِقُ 'الدَّهْرِ وَالْأَزْمَانِ' يا قَمَرُ
أرْصِعْ 'الخَدَّ بِالْقَبْلاتِ أَشْعَلُهُ!
وَلوْلُو الدَّمْعِ مِنْ عَينِكَ يَنْهَمِرُ!
وَأَسْكَبُ 'الخَمْرَ في كَأْسِ العِنا طَرِباً
سَفَرُ الشِّبابِ قَصارِ ضَمَمِهِ السَفَرُ
رَفَ السَّنونو عَلى أَغْصانِ عاشِقَةٍ
صَيغتِ مِنَ النورِ آياتِ لَها صُورُ
وفاخِرَ الحَبِّ أَطِيافَ الهوى نَزَقاً
وراقِصَ الفَجْرِ أَحلاماً وَبَغْتِخَرُ
ودغَدَعِ الصمْتِ 'قَدَّاحِ اللقا تَعَباً
مِنْ لوعَةِ الضَمِّ والرمانِ ' يَعتَصِرُ
وَفوقَ لَوحيكَ ما جَ الشَّعيرُ مِنْتَفِضاً
شِلالِ 'سِحْرِ يَفْجِ الصَّخْرِ يَنْحَدِرُ
هاتِي يَدِيكَ إِلَيْكَ العَمْرُ 'أَرخِصُهُ'
وَأرزِعُ 'الوَرْدَ في جَنيبِكَ .. لي وَطْرُ؟!'

سحر الشباب بكأس الرشف يسكرني
وقصة الهمس في التنعيم تزهّر

كانون الأول (1998)
بعقوبة

في محراب الحب الأول..

صاعَ الحنينُ وجَفَّ الصوتُ في شفتي
وغادرتني الأمانى .. صوتَ باخرة

ألمَ تقولي بأنَّ الحُبَّ لي قدرٌ
وأنتَ شدوي .. مقاماتي وأغنيتي؟!

ألمَ تقولي بأنَّ الحُبَّ ثالثُنا
والذكرياتُ نشيدُ الوحدِ في رنتي؟!

لقد حملتُك ملءَ القلبِ أغنيةً
شفاقةً في فصيذاتي المرنمة

وعانقتني طيوفاً مِينكِ باكيةً
وعاتبنتي .. وكانَ البعدُ مجمرتي

يا للعذاب .. لقلبٍ قدَّ من حجر
أموتَ سبعينَ موتاً دونَ قاتلتي

أجلُ ، عشقتُك .. يا صوتي ويا وجمعي
ويا أمتدادَ خيالاتي المسافرة

أجلُ ، تكسَّرَ مجدافي وها غرقتُ
في بحرِ عينكِ أحلامي وأشرعتي

وعدتُ من رحلةِ الأشواقِ مُنهزماً
أجرُ ذيلِ الجوى من غيرِ أمتعة

فالقلبُ منغصه للنارِ يضعفه
نزف من الغدرِ أو من موتِ أمنيّة

تطيرُ جولى غريبانَ وقد هجرتُ
نوارسِ الحبِّ مينائي وعاطفتي

والعابرونُ علي جرحي يسامرهمُ
ليل من الهم في زيِّ لحالمة

أضالعي الناي .. أعوامي مُحجَّلةً
بالباتينات اللواتي صغن مملكتي

ما تَنظُرِينِ وَقَدَ عاثتُ بنا غَيْرَ
منَ الزمانِ وأنتِ لَوْحُ أزمَنتي

وكم رَسَمْتُكَ في شِعْري مَعانِقَه
فجَري الجميلَ ، وشَعَتِ منكِ أخيلَتي!

(أنا أُحِبُّكَ) ما دامتُ تراودني
حكايةً عن لقاءاتِ مِراودةٍ !

وها طَلَعَتِ جُنوناً في مدى شِغْفي
وها تورَدُ خَدُ الشمسِ .. سِيدَتي

وَقَبَلْتَنِي لَأني رُحْتُ أنشُدُها
سوارِكِ الشِعْرِ والأوجاعِ قافيتي

مدينتي خَجَلُ الأضواءِ عالمُها
وأمنياتِ هواها رَحْمُ ذاكِرةٍ

يا لوعة الصبرِ يا أهى التي صدحتُ
لحناً حزيناً لأمالِي المبعثرةِ

أريدُ حَباً عَنيفاً دونما ملقٍ
قد اصطفيتكِ قَلْباً بينَ أوردَتي

فحطميني إذا ما كُنْتُ ذا زوعٍ
أو فابدأيني إذا ما القِصَّةُ أنتَهتِ

سأزرعُ العُمَرَ في أحداقِها أملاً
وأملأُ الكأسَ من أطيابِ ليلَكتي

بعقوبة

2002/11/24

*ألقيتُ هذه القصيدة في أمسية شعرية أقامها اتحاد الكتاب والصحفيين
الفلسطينيين إلى وفد(رابطة أقلام شابة العراقية) في مقره في دمشق-
بنأريخ20-حزيران-2004

أجل رحيلك...

وها هو قمر آخر يغيب عن سماء الشعر
وما زالت أرض "جلجامش" حبلى بالسواد
إلى الشاعر الشهيد "أحمد آدم" الذي أورثني كل هذه الدموع

أجل رحيلك لطفاً
أنى أحتضر
ففي رحيلك فجر لفة الكدر
أجل رحيلك.. يا صحتي.. أيا دفقاً
من العذاب..
وضوءاً راح ينكسر
على السهول التي بالشمس
قد حلت
علي العراق الذي بالموت.. ينفجر
أجل رحيلك
أسفار حكايتنا..
أنا وأنت كلانا خاننا السفر
أنا وأنت كلانا فيض أغنية
من الدموع..
فأنى يوقف المطر...؟
محملان بيت الطين يجمعنا
ما أكبر البيت...!
ما أبهاه...!
يا غصن..
مفخخون وعين الكون تنظرنا
موت العصفير..
أن لا عش أو شجر
فذي حروفك ما زالت تورقني
ومين جراحك ..
ثغر.. بالدا عطر
أنا وأنت عذابات وأسئلة
ناحت على زحمتها الأنغام والوتر
وألف.. أحزن ..
أد لو راح يسألني
من صوب (أهلك)..
باك هزه الضجر
يا سلة بالرؤى الخضراء قد سطعت
و من يدك تدلى
..للندی.. نمر
ذابت
على زهرة الأيام دمعتها..
وأورقت فراشات
ستنتصر
على الغيوم التي قد حاربت وطني

على السراب الذي
بالموت يستتر
يا (أحمد) الشعر ...
يا حرفاً الود به
من الظلام الذي لولاك ينتشر
يا (أحمد) الشعر..
ناياتي وأغيتي
صَلت..على نظرة..
للطيب تنتظر
عليك تبكى يمامات مسافرة
ويوحش الليل في بغدادنا
..السمر

صرخة عند أعتاب حبيتي

دعيني..ألعن الذكرى ..دعيني
أحقاً صار هجرك يمتطيني

أحقاً كنت لي لحناً جميلاً
يردد عزفه شوقاً وتيني

أحقاً كنت لي حباً كبيراً
أموت..بكبره..كي تغدريني

فلا نام الغرام قرير عين
لأنك قد رميت الزور عيني

أذن..لا عهد للأشئ وكانت
حكايتنا جنوناً في جنون

وكنت..أميرتي..وفضاء شعري
لماذا ..يا أميرة..تخدعيني..؟

ألم أسهر لكى أروعك دهرأ
فكيف على لظاك تغلبيني..؟

حملتك..كاليمامة..كنتُ عشأ
وصدري كان بيتاً للحنين

وأزار إن أرابك من دخيل
كليث صال عن حرم العرين

أريب الموت لو يدنو إليها
فيزحف خائفاً كغراب بين

أوائقةً بأنتك تنكريني
كانك ما اشتعلت في جيني

فمن كان الهيام إذا التقينا..؟
تطير فراشةً فوق المتون..

أحيبي ليس في الدنيا حياة..
تجدد للهوى ..كي تعشقينى..؟

هو العمر المرير..إذا نرامى
على شرف المفارق والسنين

نشخ على الشباب..على الأمانى
ويفضنا المشيب..أفهميني..؟

وتذبل زهرة العشرين وجداً
فلا كأس يدور سوى المنون

ونرحل مثل قيس حين ليلى
أضاعت عمره بين الأنين

أنا نوح القوائد والقوافى..
أنا لحن "الخليل" لتعزفيني

أنا روح لجسمك يا حياتي
لماذا..عن جذوري تفصليني..؟

شبابك سوف يحضنه شبابي
وزرعك مورق بدموع عيني

هوائي أنت..بل مائي وخبزي
لماذا..عن هوائي تحرميني..؟

(حجابك) كان لى محراب عشق
أطوف بسحره دنيا السكون

وصوتك كان لي ألحان عهد
تطرز بالأغاني والشجون

فيا ميناء أحلامي وعمري
وعيناك هما مرسى سفيني

سلاماً..لللهوى مادام قلبى
بحبك..غارفاً..فلتسممعينى

أنا الطفل السجين بحب ليلى
فمن يلتاع ..للطفل السجين..؟

(أحبك) لو ببارك تحرقينى
(أحبك)..لو تراباً تثـرـينى

وأشفى من عذابك حين أبكى
على خـديك طفلاً..فأرحمينى

ستغدو هذه الدنيا غيوماً
تعالى..وأمطرينى...أمطرينى

ما زال دمعى نازفاً كدمائى

أنا شاعرٌ للحبِ جل	هنّ الحروف الشاعرات رجائى عطائى
ما زال دمعى نازفاً	يا روضة الأفراح طال عزائى ! كدمائى
أو فأرحلى عن موكب الشعراء من جمـره وقيوده	سيرى على درب الوعود أميرة كراس حزنى إقرنيه وحاذرى وعنائى
وتوقدّ فى البعد صار جزائى والعشق يخطف همة العظماء ونهاراً بعـدك غائم لبكائى ودعى الربيع محبر	دمعٌ غزيرٌ وإشتياقٌ عاصفٌ كيف النجاة؟ وموجٌ عشقك جارفٌ نار الفراق كما للهب عظمة قولى : أحبك وأطلقها همسة الأجواء
وأحب فى الصدر الحنون	يا من أحب الورد فوق حدودها خفائى
غزلت جواهر صبوتى	هيا إمسكى يدي الطليقة إنها وصفائى
ما دمت أنت فرحتى وفضائى	ماذا وأن مر الزمان معاتباً؟

حلماً - يسافر - غائب الأرساء
نوحتها بك يا قصيد عيائي !
إدن فقد بيست ثمار

ورشفت من شفة الوجود

شلاله السحري فوق

ونسيم فصل زاهياً برحاء
في رحب دفنك لا يدوم

ويهون في الليل الكئيب

لك قد رست صداحه

كالشمع يزوي ماضياً لغناء
تطفئ لهيب النار في

عانيت من موت ومن إزراء
يهتز جذعي لو نويت

كانت بقربي .. أينها

تبقى أميراً همام في

تعب أنا مالي غير حبك زورقاً
نغمت ألحان الشعور قصائد
إني أسائل طيفها متوسلاً
دمائي ؟ !

لشمت من أحلى الزهور عبيرها
بقائي

ورحلت في الشعر الطويل مناغياً
ردائي

إياك أقصد قصة هفافة
وطنى جبينك والحياة شغيفة
شتائي

ما زال رسمك عن عيوني لحظة
شغائي

يا بنت دجلة يا جمال رياضها
أهـوائى

هلا أعنت شاعراً متوهجاً
هيا أعصري خمر الشباب بضمه
أحشائي

تدرين يا أحلى البنات بأني
علمتني معنى الأمان وإنما
جفائي

وأظل مشلول اليدين مغمداً
حسنائي ؟

أنا راحل رغم الجراح هويتي
علياء

/* نظمت في (1999/1/25) في مدينة بعقوبة
/* نشرت في مجلة الشباب العراقية - العدد (47) الصادر في نيسان
(1999)

/* نشرت في صحيفة " أضواء " التونسية الأسبوعية
العدد الصادر بتاريخ (1999/8/3)

نبؤات سجينة..

يا حظي العائر الموشوم بالحذر
ترتج العمر في أنشودة السفر

يا حظي العائر المجنون تفرقه
بالأمنيات قوافي الشعر والسمهر

أرتاب من ضحكة الأضداد تجلدي
علامة.. تحبك الصبر بالعبير

صبري تواري ولا ظل يسامرني

سوى خيال حزين يقتفي أثري
قد أودعتني الليالي سرّ وحشتها
وأسكنتني الوصايا صمتها السحري
فصرتُ في عالم الأوهام مضطرباً
معي.. معاك... أعاني لوعة الضجر
أنا الدموعُ التي أسّاقتُ حمماً
أنا ضياع الأمانى فى مدى البصر
أنا حكاياتُ (جانوس) (1) ورحلته
لم أسرق الشمس لكن بعثها وتري
فرحتُ أجمعُ أهاتى... وأنثرُها
لما خسرتُ وضاع الضوء من قمري
هنا مشينا.. هنا أحترقنا.. هنا بكينا
هنا تأجج وجه الشمس بالشرر
هنا النبؤاتُ يا سوري.. وعاصمتى
هنا مدينةُ حبي الناصر الغضر
هنا أرتقاءُ الأغاني حيثُ شمعنها
تنمو، فيورقُ من أجانها شجري
لذا تمرّد قلبي وأنتضى تعباً
حين اعتنقتُ هواها الفجر ذا الدرر
هنا يسبحُ قلبي في محبتها
نشيدَ عشقٍ عظيمٍ دافق الصور
فمن هناك سيحكى عن طفولتها
وهل تراها ستنسى قبلة المطر
فكيفَ قد كنتُ أتبعها بلا سببٍ
وكيفَ صرتُ أعاني سطوةَ القدر

الهوامش:

(1) جانوس/في روايات الأسطورة الإغريقية حارس بوابة السماء الذي أتهمته الآلهة بسرقة الشمس

راحلٌ للوهم عمري

راحلٌ للوهم عمري
سري
أقتفي الحبيب وأدري
يجري
يا هوى طـال إنتظاري
كنهاري
لمتني قلبي يُداري
بصدري
يارفيق الدرب كانا
وهواننا
عالم ضم الجنانا
قصري

راحلٌ للوهم عمري

أعزفُ اللحنَ الشجياً
السخياً
تشرق الذكري لدينا
زهري
أنثرُ الدمعَ
وكؤوسُ الراح

راحلٌ للوهم عمري

لستُ أجـنني غير حزني
مني
عشتُ ساعاتِ التمني
وجمري
ضاعَ حبي ضاعَ
أخفي دمعاتي

راحلٌ للوهم عمري

قلمنْ أهدي الأغاني؟
أعاني
قدرٌ رغم حناني
دري
وأعاني ما
عابثٌ أرخص

راحلٌ للوهم عمري

قاربُ الشــــــــــــــــوقِ غريقُ	وأنا وحدي
صعيقُ	ماتَ من وحيِّ
لحبيبيــــــــــــــــاتي بريقُ	
وقهــــــــــــــــر	راحــــــــــــــــلٌ للوهــــــــــــــــم عمري
أنا ضيِّعتُ النــــــــــــــــهارا	وأقــــــــــــــــاسي
الأنهــــــــــــــــيارا	وأنقضــــــــــــــــى في البعدِ
هدمَ الدهــــــــــــــــرُ الســــــــــــــــتارا	
صبري	راحــــــــــــــــلٌ للوهــــــــــــــــم عمري
العصــــــــــــــــافيرُ تُســــــــــــــــافرُ	فوقَ شلالِ
الخــــــــــــــــواطرُ	رفرفتُ والصمْتُ
حلقتُ والكــــــــــــــــونُ شاعرُ	
يغــــــــــــــــري	راحــــــــــــــــلٌ للوهــــــــــــــــم عمري
نثَّبتُ الاديــــــــــــــــنا نشيدي	وعلتُ أهُ
قصــــــــــــــــيدي	حفظَ العشــــــــــــــــاقُ
عانقتُ وجهَ الخــــــــــــــــلودِ	
شعري	راحــــــــــــــــلٌ للوهــــــــــــــــم عمري
بينَ كفيَّ جنــــــــــــــــاحُ	ما لقيــــــــــــــــى العشــــــــــــــــ
يــــــــــــــــراحُ	قطرُهُ أغــــــــــــــــرقَ
مخــــــــــــــــنُ أينَ الصبــــــــــــــــاحُ	فوقَ حــــــــــــــــدي
فكــــــــــــــــري	وهي الآهــــــــــــــــاتُ
يا فتــــــــــــــــاتي لوتريــــــــــــــــنُ	ونــــــــــــــــداءُ
دمعتــــــــــــــــينُ	أحكمتُ أيامي
وغريــــــــــــــــقُ بينَ بينَ	
ســــــــــــــــفري	
وأمــــــــــــــــاسي ذكــــــــــــــــرياتِي	
العاشــــــــــــــــقاتُ	
حررَ النــــــــــــــــورَ بذاتِي	
أســــــــــــــــري	

راحــــــــــــــــلٌ للوهــــــــــــــــم عمري

بعقوبة / أبريل / 1998

*نشرت في مجلة "ألق" الفصلية / العدد الثالث / شتاء 2002 / مشهد أدباء
ديالى.

أمنيات هاربة

إلى/بسام صالح مهدي

أودُّ لو أعانقُ السماءَ
أودُّ لو أغيرَ الزمانَ والمكانَ والأشياءَ
أودُّ يا (بسام)
أن أمتطى الغمامَ
سابقاً في العالمِ البعيدِ
يا موطنى السعيدِ
كم قاربٍ في الريحِ هشمه الجليدُ

&&&&

أودُّ لو أنامُ
فوقَ صدرِ النجمِ
تحتَ ظلِ الغيمِ
بين أسرابِ اليمامِ

&&&&

ما أشبه المسافةَ
بين ظلي والرصافةَ
ما أشبه الطريقَ
بين وجهي والصديقِ
ما أفسى أن تغدو أمانينا خرافةً

&&&&

أودُّ لو أهرَّ نخلٍ شعري
فتسقط النجومُ فوقَ جذري
لتفرحَ (الفواخت) بسلةِ القمرِ
كم هزنى الهلالُ في أرجوحةِ السهرِ
كم عانق الكمن لحنَ غربتي
وأطفاً الفراغ صوتَ رجلتى..
أودُّ يا صديقي الحزينِ ..
لو أرتقُ بالربيع خريفَ هذا العُمُرِ

بغداد-فندق عشتار شيراتون-مربد2001

نشرت في جريدة صوت الطلبة العراقية-العدد الصادر بتاريخ14-1-2002م.

في ليلة عيد ميلاد حرب

يا شمعة الحبِّ قد ضاعت أمانينا

فَرَّتْ سَرَاباً مَرِيراً فِي أَقَاصِينَا
يَا شَمْعَةَ العَمْرِ..أَعْوَامٌ مَسْلِسَةٌ
بَسُورٌ مَوْتٌ..فَمَا يَجْدِي تَبَاكِينَا
نَحْنُ الحِيارَى..وَتِيه الدربِ يَجْلِدُنَا
فَلا لِقَاءً...وَلَا ذِكْرَى تَوَاسِينَا
أَمَّا الدَمُوعُ ..فَأَمطِيارٌ تَبْلِلُنَا
أَمَّا الحَينُ ..فَجَمْرٌ رَاحَ يَذْكِبُنَا
أَحِبَانَا رَحُّوا..مُذْ أَوْصِدُوا فَرحاً
وَكَيْفَ نَفْرَحُ ..وَالأَحزانُ تَلْهِينَا
وَكَمْ زَرَعْنَا وروداً..وَالمَدَى أَمَلٌ
حَتَّى حَصَدْنَا جِراحاً مِنْ مَحَبِينَا
أَعْوَامِنَا ذَبِلَتْ ..فِي إِعصارِ عاصِفَةٍ
هَبَّتْ هَمُوماً..فَأَرَدَتْنَا قِرابِينَا
غَارَ الزَمَانُ..وَهَا أَدَمْتُ مَواكِبَهُ
شبابِنَا الغُصَّ..إِذْ ضَلَلْتُ مَراسِينَا
شَاخَ الزَمَانُ..فَمَا عَادَتْ مَوا سَمَهُ
بَغِيرِ خَوْفٍ لَصيقِ فِي لِيالِينَا
فَصُولُنَا لَبِستُ أَكفانَها وَطَناناً
أَنَّ الخَريفَ مَقِيمٌ لَمْ يَزَلْ فِينَا
لَا شَمْسَ تَضْحَكُ فِي بَغدادَ لا قَمَرٌ
وَموتِنَا الحَيُّ قَدْ أَعيا المَداوِينا
لَمْ يَشْهَدْ الغَدْرُ فِي تَاريخِهِ جَسَداً
مَوشِحاً بِابْتِكارِاتِ السَكاكِينا
وَكَمْ تَصالِبَتِ الأوزارُ فِي وَطَنِي
حَتَّى تَغَنَّنَ فِينا القَتْلُ تَغَنِينا
كَمْ مِنْ حَسِينِ مِثالٍ فُوقنا عِلْماً
يَصافِحُ النورِ فِي فُودي هَاديِنَا
مَشَتْ إِلى الشَمْسِ مِنْ أَشلائِنَا قَبِلاً
وَفِي الدُروبِ شِغاهُ تَجْرَحُ الطِينا
صَلَّى عَلينا المَوتُ..لَمَّا لا صَلاةَ لَه
سَوى دَماناً..فِيا فُوزَ المَصلِينا
تَسيرُ خَلْفِي أَشباحٌ مَشردَةٌ
مِنْ شَرْدِ الخَوفِ فِي أَعماقِ أَهلِينا؟

وعَلَّقَ الجرحَ في نِزفٍ يـُورِقُه
من النساءِ..ومن ثغر الأفايننا
وفي الأزقة..في حاراتنا..شَنَقْت
أبهى الصباحات..في أندى أماسيننا
حيناً أُصَبِّرُ وردى علَّها مُزَنٌ
تمضي، وأخفي دمعتي حيننا
تحملَ الغصنُ ريحاً أثقلت وطيري
صمتاً..فأنسلُّ مكسوراً ومطعوننا
صار الخواءُ نديماً واللطى قميري
والذكرياتُ عزاءً للمواسميننا
لا "هند" يرقصُ في أحداقها زمنٌ
ولا ربيعٌ يغنى عطرها "ليننا"
ولا "رباب" يدوفُ الشوقُ صوتها
أن الأحياءَ قد ضاعوا عناوينا
عيدٌ وفيه الموتُ بيني للورى وطناً
كالريح تطمر روضات البساتينا
والشعرُ بثَّلتُ منه البؤسَ قافيتي
لذا دفنت بأعماقى الداوويننا

هي التي علمتني الشعر ...

إلى / دمشقية لم تزل دمعتها
ساخنة على خدي

هي التي علمتني الشعر
وعلمتني العشق
وعلمتني أن أبوح بأسرارها للعصافير
ولقوس قزح بلون عينها

وللغراشات برقة ذراعيها
وعلمتني أن العيد يطل هلال
من رمشيها
وان ارتدي ألوان الورد وامشي
كالأطفال
بلا حلوى ..سوى رشفة شفيتها
وعلمتني ان العمر قصيدة نثر
ودمعة شاعر تسقط فوق خد أنثى
التوت

* * *

هي التي علمتني الناي
والموت على صدرها شهادة
والبكاء بين ذراعيها انغلات
إلى فضاءات طفولية
لم يصلها المستشرقون الكاذبون
هي أعطتني مفتاح البشري
وغنت بغيرتها عزيتي
و أوصت اليمامات المسافرة
ان تحملني إلى جزرها الموعودة
بالحب وبالترحال

* * *

منذ موسمين وذكرى
لم اعش لحظة ذوبان
في بوتقة الأمنيات
فايقضت في روعي
ونثرت دربي بالقبلات ..

* * *

إيه (دمشق) يا شهد الشعراء
ومر الغرباء
تهدهدني تارة
وأخرى تورطني بالدمع
وتنفض عن عينها النوم
فتضحك عيناها كالشمع
واذوي كوردة حب
على الطرقات ...

* * *

لو وزعوا حب الطيور على صغارها ..
والغراشات على زهورها ..
والقمر على نجومه الناعسة
والمحبة على قلوب العاشقين
لفقت بحبها
الطيور
والغراشات
والقمر والمحبة
وخبأتها بين طيات القلب

* * *

هي التي علمتني الشعر
وغازلت الأفق

وفتحت أبواب العالم
وقالت لى :
هل تعلم ما يعني الحب
قلت :
عناق أزلي لحبيين
قالت :
الحب الأفق العالم
في أحضان حبيين أزليين
دمشق

*نشرت في جريدة النهضة العراقية العدد المرقم(339) الصادر بتاريخ 12-شباط-2005

محاورة بين عصفورين على غصن شجرة حب دمشقية

يا عصفورة تنقر
في عيون الحاسدين ،
وتسبح في فضاءها النقي
تعالى ،
فعش قلبك البري
قلبي الصغير
* * *

لماذا تلعثمت ولم أنطقها ؟
ولماذا كنت لا تخافى نار أحزاني
* * *

لماذا .. يضرب قلبي حين أراك
بقوة على قفص صدري ..؟
انه لك
امسكيه عصفورا مرتعشا
تعب عذاب السفر الطويل
* * *

جناحك دفء يفضض
جسدي النحيل
ووجهك سورة عشقى الأزلية
كلما اقترب منك
تتسرب الى روحي
روحك الخضراء

علام تشتكين لي ...؟
ولا تسمعي ضجيج حرائقي
وأزير براكيني
* * *

إليك وحدك ،
تفرد الفراشات أجنحتها الملونة
وتتفتح الورود على شفقتك
وتغني البلايل على أغصان الحب
وبك وحدك يا مولاتي
تورط القلب
* * *

المسافات البعيدة
توقفت حين طلع طيفك
وعانقني .. وبكيت
* * *

أبهذه السرعة ؟
.. ينتحر الوقت عند باينا
.. وتنفرج أسارير العذاك
ابهذه القسوة ؟
.. يعبر الدهر
!.... ونمضي

واله أنا ،
أذوب في كل همسة
تهمسها شفقتك
غائر بالعشق
واروم لثم كل مسامة
في جسدك الطري
لكنك
.. تفضلين الصمت
* * *

.. على عصفور
ألا تحبين الأطفال ..؟
ألا تغفري أخطائهم الطفولية ؟
أنا طفلك الذي يطير
بالونات خضراء وحمراء هم ووردية
.. أرسم على كل منها
صورتك
.. الثمها
.. أعانقها
وابكي راكضا نحو أحضانك
اغفري لي إذا كان الحب خطيئة ؟ 1

*نشرت في جريدة الزمان الدولية العدد المرقم(1882)الصادر بتاريخ
8 أغسطس 2004

خيول التتار...

هبطتُ من أعالي هضاب الذبح..
نافذةً سموم "التنين الأبيض" على المراعي الخضراء..
في أعماقنا المتهرئة تحفر شقوقاً حمراً..
لانتصاراتها المزوقة..
نصر على أتداء الأمهات ...
نصر على لعب الأطفال...
نصر على عكازات الشيوخ..
نصر على أحلام الصبايا وشعورهن المحناة بدم الحبيب..
نصر على أعمار الفتية المشبوبين بالبارود وبالموت..
هذا الكائن الذي ينبت خنجر الغياب بظهر من تبقى من أحتي..
ربما نسي أن يسجل أسمى..
ربما قمري التالي..
ربما الوردة والشجيرة والغانوس المرتعش في يد جدتي..
وأنا موزع بين المخالب والمغارات الموحدة العويل
وكلما سألتني بائعة الرصيف.. ما تبتغي..؟؟
صرخت في وجه الضباب المشاع
حول نشيجها: " ما أبتغي حلّ أن يسمّى...؟"(1)
فكان الموت حلّ أن يسمّى في موطن غير العراق
بغير التتار على آثار أسوارنا العالية
أسوارنا التي كانت عالية
وصارت أنصى من ظهر حمار...
يمتطيها صغار الجيران ليطفئوا رفات القناديل
المضاءة في الشوارع..
حين تنسل بغداد في غروبها، تنسرب العقارب إلى حاراتها
وشناشيلها ونهاراتها وضغاف نهرها وفنادقها
ومساجدها ومقاهيها وحيطان بيوت الطين..
لا بد أن زهدم بيوت الطين لأن من بناها "ديكتاتور القرية"
حمورابي ...!! هكذا قالت وكالت الأسوشييتد بريس نقلاً عن الـCIA
والنيخيل لماذا يحضن أكتاف المدن السومرية...؟
لا بد من فص جدائلها السعفات..؟
هكذا تحدثت منظمات القتل العشوائي
هذي البلاد مرتع للطواغيت والوحوش
حتى أطفالها...محملين بجينات "كابوس القبيلة الذرية العربية"
لذلك عليكم تفجير العصافير والحمامات المحلقة
حول الأضرحة والكنائس والبيوت
ولم أظرفها في "طشت"(2)العار

"طشت" تغلت من إحدى جوانبه صغيرة "مریم"
ومن الأخرى ذراع "ندی"
ومن الأخرى قدم "حمودي" التي كان يركل بها الكرة
المتكورة كرؤوسكم يا قردة العصور الهجينة
"طشت" يعوي به الموت عطش "الشمر" لدماء بني الحسين
المنكوبين بألف العاشورات كي يصنعوا الخلود..
عندما تقتل بالــــ "ريمونت كونترول"
تتنصر الأشلاء على السيارات المفخخة
كما أنتصر رأس الحسين المشال على الرماح والسيوف والبطاغة
ما أرخص أن تعيش في وطن لا يشبهك طينه ..
وما أغلى أن تموت في وطن يعشقك الطين فيه
حدّ التشكل في أثر موت يقتفى أثر الحسين ابن علي "ع"
أنا لص يا وطني.. المذبوح
على دكة بنيك وبنى عمك والخلفاء المتراشقين
بالنبال والرصاص والشعارات
طمعاً بدولة جديدة يحكمها "ابن العلقمي" خلفاً لخليفته
المسجون وراء دعاءه المستجاب..
أعطني خبزاً لا يعجن بدم "السومريين"
أمنحني رماد الشمس المحترقة على موائد ضيوفنا..
أمنحك ما تبقى من عظمي ولحمي قبل تأكله الذئاب
أمنحني صوتك ...
فخيول التتار حاصرت صوتي بألف بوق
والفاتورات تؤشير أعلي صعود لهبوط الأمل
أنهم والمجرات تغص بعويلهم يشتموك سيدي..
أيها المرابط فينا..
والمتعالى فى عرشك الكستنائى..
عن دبة المحيط
أيها الوطن الملام ..
كم تحملت خطايا الجهات الأربع،
وأنت لم تذنب سوى أنا ولدنا فيك
معجونين بالألم الإلهي الحميم..
وأنت لم تذنب سوى أنا اشتعلنا فيك
والنايات تنغو على ثغر العصور
ماذا وبعد.. طوفانك لا تدمى القفار...؟
تعمدت بالصبر يا موطني..
تعممت بالموت والأغنيات نذور الصبايا
أذا جن ليل يجن المــــدار
حياة تساوي فيها مشال علي تابوته
والذي غشه الانتظار
وعند نافذة الصباح
تقف الحبيبة وقد مضى عمر بها..
الورد مر وقد ذبل المكان
فهنا وقفنا عاشقين معذيين من عطب الحنان
حيث أبعثنا طائرين من رحم وردة
وقتها غنت لنا الأيام والأشجار والأغصان
وأضاء شمع هيامنا في الخدين خده ...
والآن معترف أنا لكل العاشقين ..
ضاعت أضاير المحبة والأمان

مذ كسرت خيل التناز قصيدتي
ما عاد يحوي حزنها جرس ويغريها
أفتنان

(1) التضمين للمتنبي...
(2) الطشت: الوعاء الذي تجمع فيه أشلاء وأطراف ضحايا انفجارات السيارات المفخخة
وقصف الطائرات الأميركية على منازل العراقيين من المدنيين العزل. وقد شاهد الشاعر
هذه الظاهرة في إحدى المستشفيات العراقية المحلية حيث تقوم بعزل الأطراف
الميتورة عن بعضها البعض حتى يتم لذوي الضحايا التعرف على شهدائهم من سوار
الطفلة الشهيدة أو من الحذاء الصغير أو من العقال والقلادة.. وهكذا...

هكذا أصاعت السنونوات أحلامها..!

عند شرفات المواعيد..
ترقص ذكرياتنا الغصية مع بندولات الساعة
المصطفقة بجدران البشارة
حينها كانت السنونوات..
تحط عند الشرفات ضاحكة لنمير القبلات
وابتهاج الماء بين صدرين مشتعلين..
لم يكن بوسعني وأنا أصف موجات دجلة
إلا الغرق منفرداً بعينين من زمر
بينما المواويل قوارب صيد تمخر أمواج الأسى..
أرمي أوراقى من شرفة الطابق رقم 9
فتحملها السنونوات أناشيد عيد مفقود
فى هدير الهجرة
وطوفانات القتل فيسيل الشعر
دماً فوق أكتاف الشجيرات
الوارفة العذاب..
السنونوات ذاكرة العشيق الأخضر،
وللعشيق مكان شوهته العجلات المفخخة
بهاوات عاجية تتناثر رصاصاتها
فى وجه العشاق الأطفال
ماذا تصنع القوارب بالعمر..؟
والبحارة مشنوقون بحبل
أنعم من جسد أفعى الأغراء
المصايح البغدادية مطغنه والأبواب الأربع مفتوحة
على حرائقها للجراد..!

أما الحراسُ فيحشدون قلقهم
لساعةٍ لا تقفز فيها القلوبُ لدى الحناجر هلعاً من دويٍّ محمومٍ
بتغيب الأعمار ..
مزمّن هذا النبذ القلق
وحياته قطرات مطر تبلّل أوعيتي الشعرية ..
وتدقُّ بأصابع النشوة على شبابيك العاشقات الخائفات ..
مزمّن بالخسارة جلدي المحفور
في جسد امرأةٍ لم تبادلني الحب
عن قناعة اللذة إنما
عن مللٍ بلّل زهديها الرتيبين
وخصرها المعتق بخمر أنوثةٍ مدنيةٍ
لا تعرف اللجام ولا الغطام ونهرها العطش .. العطش .. لزجة آه
هكذا أضاعت السنونوات أحلامها .. عند شرفاتنا الموصدة
والتي فتحناها صدفةً للرصاص .. فلم تغبطننا السماء بغير
مخاطر "غابة الأرز" (1)
كم "خمبابا" (2) يسكن قصور بغداد ..!
وكم "أنكيدو" (3) متهم بالخيانة العظمى للبيادر بعد أن أضاع
مفاتيح الخلود في المعابد السومرية المهذمة
الليل في بغداد زنجي أعرج يتكئ على "فلاشات" البنادق
كي لا يضل الطريق إلى المقابر
"وشهرزاد" (4) خافتة الصوت
لا تقص لغير الغرباء أحزانها بينما شهريار (5) معلق
على الأعمدة الكهربائية يافطة أزلية للسليخ الحضاري ..!
يفر من حلقي سؤالٍ عريم
كم "أبن زريق" قال واحده ومضي
إلى العالم العلوي وجسده متشيت
بالأرق بين نجمة ناعسة وخوف هلالٍ يتأرجح
بين الحزينين .. حزن الغد ..
وحزن الوجد الموقد بين الأضلاع
كشمعة عيدٍ مجلودٍ بسفر الحرب
أه .. يا وطني المرعوب ..
العقارب تمشي الهويني في الشوارع
والآفات الحجرية هي الأخرى تمضغ أحلام العشيّاق البابليين ..
لماذا يختبيء الليل أذاً برداء امرأةٍ أدمنها الغرباء تبغ هواها
بئس بخس للصيادين ..!
فيديني يا آلهة الزوارق النارية بشباك الأغنيات البحرية
فيغداد لم تزل تنجر أفراحاً ذهبية عند ضفاف النهرين ..
وأنا مازلت أرمم عشاً
لا تفجعه الحرب ولا تهجره السنونوات وأغنيات الآسرة

بغداد-فندق بابل-7/أيار/2006

الهوامش:

* (1)، (2)، (3): غابة الأرز المكان الذي يختبيء به الوحش خمبابا حيث قتله أنكيدو كما تروي الأسطورة السومرية لملاحمة "جلجامش"
* (4)، (5): رموز حكاية ألف ليلة من تراث بغداد العربي المعروف.

تكلّي حروف الماء ..

من قبل موتك... قد عصاك بيانها
وكبا بصوتك والنشيج زمانها
وتسلقت كتفيك جذعاً واهنياً
يعرى وتسلخ ريشه صبانها
كم تهت عنك! وكان صوتك راهبياً
رقصت على أوجاعه صلبانها
ووقفت فبرة تشيخ ودمعته
جفت بملح أنينها أجفانها
الوقت صلي في احتراقك شمعة
والناس تغسل شئدوها أدرانها
لا صحو تودعك السماء ضياءه
والغيم تسدله دماً أحزانها
أنا نفتنا الريح زورق رحلته
مجهولة... قدسية.. نيرانها
تهنا وتياه البحر في أحداقنا
وجفت مراكب صبرنا شطانها
ونحرت عمرك في يدك لتصدق الـ
رؤيا وتزهر خيبة بستانها
لم يبق من أهليك غير ظلالهم
ذكرى تشيب بها الندى أعضانها
زمن تشيخه الحروب خسائراً
حمرأ.. ترتق عارها تيجانها
ونوارس يبكي الشراع وداعها
لا عش كلل بالمساء أمانها
أما القصيدة.. لا تحين لموسم
بدموعه قد ثقت أوزانها
وأنا كأغنية الشواطئ فرحتي
كسرت على صخر اللظى ألحانها
وأنا كمان الفاتنات أضالعي!
لمنا تماهي والعذاب كمانها
عزفت بي الأقدار.. لست نبيها الـ
ضاقت بغرفة وحيه جدرانها

قَدْ أَذْنَتْ بَغْمِي الْحُرُوبُ حَمَائِمًا
وَالآنَ فَاصْ عَلَى النَّدَاءِ أَذَانَهُ

وَتَوَرَّطْتُ بِالشَّعْرِ أَسْمِيَانِي التِّي
مِنْ نَدِيِّ حَالِمِيَّةٍ.. يَدْرُ حَنَانَهُ

شَرِيتُ دَمِي الْأَحْزَانَ مَالِي وَالهِـوَى
أَذْ بَلَّتْ حَرْفِي دَمًا أَرْدَانَهُ

عَلَقْتُ بِرُوحِي الْأَمْنِيَاتُ حْدَائِقِي
فَضَحْتُ رُؤَايَ.. وَدَمَعْتِي فُسْتَانَهُ

فَصَلَّيْتُهُ لِلنَّجْمِ غَيْثَ مَحَبَّةٍ
لِيَرَفَ فِي أَفْقِ النَّقَاءِ مَكَانَهُ

فَ(أَنَا) كَـ(أَنْتَ) نَعَانِقُ السَّحَرِ الـيـذِي
أَغْرَى قُلُوبَنَا مَا وَعَى قَرَانَهُ

فَانْفِخْ بِنَايِكَ.. كَيْ تَسِيرَ مَوَاكِبُ
ضَلَّتْ حِكَايَاتِي... وَفَرَّ حَصَانَهُ

حَرْبٌ وَأَعْجِبُ مَا بِهَا مِنْ بَدْعِيَّةٍ
أَنْ يَسْتَمِيتَ لِنَارِهِ فَتِيَانَهُ

يَتَقَلَّبُونَ عَلَى الْحَرَائِقِ حَوْلَهُمْ
مَوْتٌ يَغِيبُ فَيْشْتَهِيهِ رَهَانَهُ

يَتَقَلَّبُونَ وَأَلْفُ طَيْفٍ قَاتِلِ
لِبَسِ الْبِيضِ.. يَخُونُهُمْ سَفَانَهُ

بِحُرِّ وَأَمْوَاجِ الدَّمِ عَابِيَّةٍ
وَعَلَى الْمَقَاصِلِ حَلَّقَتْ عَقْبَانَهُ

شَغَفَتْ بِهِمْ مَوْتَنَا مَوَاوِيلَ الْهُوَى
وَطَنًا.. تَطَارَحُهُمْ أَسَى الْوَانَهُ

مَاذَا سَتَكْتَبُ وَالْجِرَاحُ مِرَافِقِي
تَسْعَى هَبًا لِنَزِيغِنَا ثَعْبَانَهُ..؟

تَكْلِي حُرُوفُ الْمَاءِ وَهِيَ هَجِينَةٌ
وَبَغِيرِ ثَغْرِكَ مَا يَقُولُ لِسَانَهُ..؟

سامح الله الجمال اليوسفى

أثرَ الأَقمارِ قلبى يقتفى
فَقَفِي فِي بابِ أشواقى قفى

مَنْ ترى علّمها هذا الجفا ؟
سامح الله الجمال اليوسفى

كُنْتُ شمساً ليس يطفئها دجىً
وبليل البعد صمتاً .. تنطفى

يا حمامات الغرام أكتحلي
بدم القلب المضام المدنف

وأعذرينى إن تباكيتُ جوىً
أذرف الدمع لئلا تذر فى

ساذراً .. فى اللا أمانى عابراً
دربَ أحزاني وصحبي أحرفى

زرتُ كُلَّ الناسِ فى أوجاعهم
إذ أذبت الروح فوق المصحف

أيها الدنيا .. وكم طال البُكا !
أنصفي العشاق لطفاً .. أنصفي

حَطَمينى .. حَطَمى قَصَرَ المنى
وأهجرينى فبشعري أكتفى

كُنْتُ لى ضوءاً بهياً ساحراً
ناشراً أعطافه فى كنفى

وعلى شُرْفَةِ أيامى دَوْتُ
زهرةَ العمر التى لم تلتف

هكذا أنهي إنتمائى للهوى
وأواري قرحتى بين الحفر

قَاطِعاً كُلَّ المسافات التى
أصقتنى دون وعى بالقمر

المدى ليلٌ طويلٌ حالكٌ

ما عسى ينفج البومُ الصورُ؟!

وأشتياقي ضحكةً مخنوقةً
في سماءاتٍ لها حزنُ الوترِ

فهيها وجهي غريبٌ يرتدي
حبة الليل .. ويدميه السهر

*نشرت في مجلة "الق" الفصلية/مشهد أدباء محافظة ديالى في الجمهورية
العراقية/خريف 2001

لا تسافر..

"كنت له: كأن أمان الوطن مخ... تصر بحضنك الدافئ
وحنين الناس الضائع مخ... تصر بقلبك الجاني..
..عد أربها الساكن بي .. فقد جفت أزهار جناتي ظمأً ألبك .."

(1)

لا تسافر..

أرجوك أن لا تسافر..

فالقلب تدميه الخنجر

هل سوف تبعدنا السنون

وأنت في الأحداق حاضر

والدرب تطويه الشجون

كأنها حشد العساكر

هل سوف أبقى دمة

طافت على خدي شاء

أرجوك لا تمضي شريدا

قد كنت لي طمأناً عنيدا

وأنت نبضي..

وبلوم بعضي عليك بعضي...

وأدور حاملة حيني... وأشتعالاتي ورفضي

وأشتياقات الطفولة والشباب

الأرض تنكرني لأنك لم تعانفني وتلبسني ثيابي

كل البلابل قد وقفن يرفن الدمع أمطاراً بابي

وكلما ناديت طيفك هزني لحن الغياب

وبذرتُ دمعِي في بساتينِ المحبة ..
زنبقاً قد راعه أثرُ الندوبِ
فالأهلُ ضاعوا في دهاليزِ الغروبِ
وأنا إلى عينيكِ مثلِ حمامةٍ بيضاءِ خائفةٍ أءوبُ
ولم أزلُ وطناً تجرحه الخسائرُ والحروبُ
فأين تسكنُ يا حبيبِ..؟
ولم تكن يوماً بعيداً عن دمي فأنت يا أُملي قريبُ
متي تجيءُ إلى تراكِ كيف ينكرني صدكِ..؟
أبيع أسورتِي وبيتي حتى أراكِ..؟
متي أراكِ..؟

(2)

يا عاشقاً ما كسان لي إلا نشيداً خالداً
رأيتُ وجهك عبر أسوارِ أشتعالِي عائداً
ورأيتُ حلمك آمنياتٍ قد ذوينَ فـراقداً
ورأيتُ شعبكِ جائعاً ومَحَارباً ومشرداً
وصار فجرُك أحمرأ لا يستقيلُ
من النزيفِ على خطايا
أن المرايا أدمنتك تضـمـني..
فكيف تنساكِ المرايا..؟
وضغائري لمـا تـزل..
تشتاق مشطـك والهـدايا
ولذيذ همسك ما يزالُ قصائداً
سحريةً سكرت بها حتى الزوايا..
وحنين كفك وهي حتماً مثل عصفور
يغرد فوق أغصاني وصـدري
وبكاء أطفالٍ يضح البـيت فيهم..
قد ضيعوا أفراحهم بعد أن ضيعتُ عمري
كبرت بي الأحران أطفالاً عليك يولولون
يجتاحهم وهم مريرون عن بهاءك يبحثون
وعلى تصاوير زافنا جيلوا حماماً يهدلون
فمتي تعود..؟

(3)

فمتي تعود..؟
متي تعود إلى صغارِك أيها الطير الوحيدُ
أيامنا مسجونه قد لغها الموت الجحودُ
تتقاذف الوطن المأسوي والكوارث والرعودُ
ونحن مثلك تائهين وشاخصين إلى الحدود
نمشي إليك فتثقل الخطو القيودُ
متي تعود..؟
بغداد تطمرها القذائفُ
كعروسية ذبحت أمانيتها العواصفُ
والموت فيها حاكم سيفاً على الأعناقِ واقفُ
وقلب طفلك من عويل القصفِ راجفُ
وعين أمك لا ترى بيضاء صارت
مثل يعقوب على الأسوارِ دارت
وضريح والدك الغبار يضمه

أنا ما غسلته مَدُّ كُنْتَ أَنْتَ تَشْمُهُ
وَتُرِيْقِي دَمْعَكَ فَوْقَ بِشَاهِدَةِ الضَّرِيحِ
أَحْسُ قَلْبِكَ فَوْقَهُ جَرْحاً بِسِيحِ
فَيُرُومُ لِمَلْمَةِ الْأَمَانِي الذَّابِلَاتِ
أَوَاهِ.. يَا فَجْراً تَسْرَبُ أَغْنِيَاتِ دَامِعَاتِ
رَسْمِي خَارِطَةَ الْعِرَاقِ سَرَبَ طَيْرِ مَبْجَرِ بَدْمَائِهِ
وَدَخَانَ أَسْنَلَةٍ وَقَتْلَى مُضْرَمِينَ يَجُوبُ خَوْفاً فِي فِضَائِهِ

18-تموز-2006

خالد السعدي وقصيدة المحنة (رؤيا في ديوان أوراق زهرة العشرين)

بقلم: ناظم السعود

محنتان تتهيمنان على قصيدة الشاعر خالد عبد الرضا السعدي في هذه المجموعة، أولهما محنة القلب وثانيهما محنة الوطن، وهناك عدة مشتركات بين المحنتين وقد تحل الأولى في الثانية وقد تماهى الثانية في الأولى. وبرغم الامتداد الزمني الذي تتحرك فوقه القصائد (إذ أن بعضها يعود إلى عقد التسعينيات في حين أن البعض الآخر ينبض بالزمن الراهن) إلا أن هذا لم يهشم المهيمنتين اللتان أشرنا إليهما ابتداءً ذلك أن جنوح القصيدة لدى السعدي يتجه أساساً صوب قطب القلب والجوانح والتراكمات الحسية وان جاء مغلفاً بمتون تعبيرية أخاذة لنقرأ مثلاً:

حطميني.. حطمي قصر المنى
وأهجريني في شعري أكتفي
كنت لي ضوءاً بهياً ساحراً
ناشراً أعطافه في كنفِي
وعلي شرفة أيامي ذوت
زهرة العمر... التي لم تلتف

وهذا يعني أن الشاعر السعدي قد وصل إلى حافة التعبير الوجداني في علاقةٍ خجلى تستغرق الشاعر بتجاذباتها وأشجانها ما ينزف منه الجهد والحرف:
قد أزهَرَ شعري وحروفي
لعيونٍ ذبحت كسيفٍ
لامرأةٍ بذرت كلماتي..

وصارتُ فصلَ حكاياتي
غير أن هذه المهيمنة الشعورية تتسع أحياناً مع يقظة اللغة السائرة لتستحيل
الى متون تعبيرية أكثر شمولاً وقدرةً على استيعاب لواعج الأشياء المحيطة :
يا حلوتي النائمة..
سأحرس النخيل..
وأزرع الجراح والفسائل..
لتطلق البشائر..
بأن لي والناس قلب شاعرٍ
وهنا ينجح الشاعر في تحويل المهيمن الأول الى ضفة المهيمن الثاني بمعنى أنه
ينتبه بقوة الى الأعاصير التي تخترق الحياة والأشياء بل وذاته أيضاً فيجتهد لتغيير
مسيره الشعري الى التحام بالحياة ومجرباتها فيظهر كأنه يسير في مسالك
ملغمة لا بد من الانتباه اليها ومجاورتها بل والثورة عليها أحياناً:
أمشي..وينزف دربي..بل أمتعتني
للأن نزفي فوق النخل.. ما نشفا

وأن نخلي عراق.. والسما رئة
مخنوقة..قصت شعرها السعفا

أنا غريب المرافي..من يعللني؟
شواطئ الأهل تاهت لوعة وجفا

أنا شرع الرزايا..ألف عاصفة
حطمتها في..حتى خلتها الصدف

والملاحظ أن خالد السعدي لا يستغرق طويلاً في ما أسميه (الهم الشمولى) إلا
بصورة متباعدة وكأنها (انتباهة قلب) يعنى أن هناك غلبة للهم الذاتى على
مباحة قصائد الديوان وربما السبب يعود إلى اهتمام لا شعوري بشجون الذات
حد الانصهار بها شعوراً وتعبيراً وما يؤكد هذه الخصيصة أن الشاعر لجىء إلى
استخدام الضمير الأول أو ما يطلق عليه (ضمير الأنا) بصورة كبيرة بل أكاد
أقول مطلقة فهو ترك الضمير الثاني (أنت) والضمير الثالث (هو) وتحصن
بامتدادات الضمير الأول، ومن المعروف نقدياً أن الأديب حين يختار ضمير (الأنا)
في نصه فهذا يعنى حالة من الحالتين:
-الحالة الأولى: أنه واقع في محنة أو عزلة شخصية
-الحالة الثانية: أو أنه فقد عزيزاً مهيماً.
وبهذا يكون استخدام ضمير (الأنا) كحالة تعويضية أو تطمينية لما هو في أسره أو
وحشته وأظن أن العالم الذاتى للشاعر خالد السعدي قد احتوى الحالتين المشار
إليهما فهو يكتب القصيدة وكأنه يمتشق سلاحاً وحيداً للخروج من عزلته لمبارزة أعداء
حقيقيين أو موهومين واللغة المطواعة ذات الجذور التراثية والصور المعاصرة نجحت
في أن تكون حقلاً شعرياً مهد بنجاح لظهور (أوراق زهرة العشرين)

ناظم السعود
بغداد
2006/6/5

بيولوجرافيا عن الشاعر العراقي خالد عبد الرضا السعدي



- اسم الشهرة: خالد عبد الرضا السعدي
- مكان وتاريخ الميلاد الكامل: العراق - محافظة ديالى - قضاء الخالص - قرية سعديّة الشطّ /18/ حزيران/1979
- التخصص الجامعي : بكالوريوس في اللغة الأنجليزية/جلمعة ديالى/كلية التربية الأساسية .
- التخصص الأدبي : شاعر وناقد أنطباعي
- البريد الإلكتروني:
- k_a_alsaadi2005@yahoo.com
- info@khalidalsaady.com
- المؤلفات وتشمل قائمة بالمؤلفات كالتالي: لدي
- المخطوطات الأدبية التالية:

- (1-أوراق زهرة العشرين) شعر- عن طريق اتحاد أدباء العرب دمشق
- " - 2قصائد تبحث عن وطن" مجموعة شعرية تحت الطبع في الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين سلسلة الكتاب الأول.
- (- 3قراءة في نماذج من الشعر العراقي المعاصر) مخطوطة تضم دراسات في الشعر العراقي المعاصر.
- (- 4كان وجوباً على حبيبتني أن تزورني)"مجموعة شعرية"

الجوائز التي حصلت عليها:

- حاصل على لقب شاعر شباب العراق الأول عام 2002 في مهرجان أتحادي طلبية وشباب العراق الكبير بمساهمة أكثر من مائة وخمسين شاعرة وشاعر عراقي من الأدباء الشباب.

الاتحادات الأدبية والفنية التي تشارك فيه:

رئيس رابطة أقلام شابة العراقية/عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق /عضو
الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

أية معلومات أخرى ضرورية:

- نشرت له الدوريات العراقية والعربية العديد من القصائد والدراسات النقدية
- ساهم في العديد من الندوات الأدبية والمهرجانات القطرية في العراق . .
- اختير كشاعر عراقي معاصر مع أربعين شاعر عراقي من مختلف أجيال الشعر العراقي في كتاب (ليالى الحصار) الصادر عن مؤسسة الصدى للنشر والأعلام في دولة الإمارات العربية المتحدة سنة 2003
- اختير كشاعر عراقي معاصر في كتاب "أحفاد جليجامش" الصادر في النمسا مؤخراً لمؤلفه الناقد ودبوع العبيدي رئيس تحرير مجلة ضفاف ويمثل راهنية الشعر العرقي بين(1980-2000)
- رأس وفد رابطة أقلام شابة العراقية إلى اتحاد كتاب العرب وحقق نشاطات أدبية وفنية في دمشق كان أبرزها أمسية شعرية غنائية على قاعة اتحاد الكتاب العرب في المزة بتاريخ 4/5/2004 وهي أول رابطة ثقافية عراقية تطالب بتشكيل حكومة وحدة وطنية في العراق وترفض الاحتلال الأمريكى للعراق على المستوى الرسمي .
- رأس وفد رابطة أقلام شابة العراقية إلى دمشق وحقق الأيام الثقافية العراقية في الجمهورية العربية السورية بالتعاون مع وزارة الثقافة السورية وذلك على قاعة المركز الثقافي العدوي في دمشق للفترة من 28 حزيران إلى 1 تموز 2004 .
- رأس وفد رابطة أقلام شابة الثقافية العراقية إلى دمشق ممثلاً أكثر من أربعمئة مثقف عراقي شاب وقدم دروعاً تقديرية لشخصيات ثقافية عربية سورية ومؤسسات ثقافية حكومية وغير حكومية للفترة بين 19-8 الى 14-9-2006 لتعزيز العلاقات الثقافية بين البلدين الشقيقين. للشاعر موقع على الانترنت هو

www.khalidalsaady.com

هامش حزن الى الملتقى العربى عن ديوان أوراق زهرة العشرين

بعد ديوانى الأول "أوراق زهرة العشرين" مرأتى العاكسة لممارسة الشعرية الإبداعية..ويمثل باكورة أنطلاقى الشعرية للمشهد الشعري العراقي والعربى فقد جمعتُ الديوان أكثر من مرة للإصدار الورقى كان آخرها فى سبتمبر الماضى بواسطة اتحاد الكتاب العرب-فى دمشق وأظنه ينتظر النور عن كُتب..الا أننى فضلتُ نشره إلكترونياً لعدة أسباب منها نشر قصائده إلكترونياً لأكثر من خمسة مرات وبعضها زاد فى مواقع أدبية مهمة تمثل الملتقى الراسخ للقصيدة العربية وهى تعيش تحولاتها مقل موقع ديوان العرب الأليكترونى وموقع كيكما الثقافى المتميز وموقع كتابات الذى يمثل حلقة وصل بين مثقفى الداخل العراقيين ومثقفى المهجر وموقع فضاءات وموقع أصدقاء القصة السورية وموقع أفلام الثقافى ومنتديات ثقافية أدبية عربية مهمة مثل موقع شروق الثقافى السعودى وموقع مدينة على هذب طفل وغيرها العديد من المواقع الثقافية العربية الأليكترونية التى نشرت قصائد الديوان علاوةً على النشر الورقى فى الصحف العراقية المحلية

والصحف العربية منذ عام 1998 الى عامنا الحالي 2006 في صحف ومجلات عربية مهمة كان منها جريدة العرب اللندنية التي ساهمت في فترة الحصار الأميركي الغاشم بنقل عطب المبدع العراقي وكانت نافذة نطل منها على المتلقي العربي متعبين وجائعين ومحملين بالشعر والأسى معاً.. كما نشرت جريدة الزمان الدولية بطبعتها الدولية والعراقية العديد من قصائد الديوان إضافة الى مجلات عراقية وعربية مثل مجلة الصدى الإماراتية ومجلة ضفاف الصادرة في النمسا ومجلة ألواح الصادرة في أسبانيا وصراحةً فإني ذكر الأعداد والتواريخ للكثير من موقع النشر الورقي لا كسلاً ولكن بسبب الوضع المأساوي الذي نعيشه في العراق وأعيشه في مدينةٍ تتعذب من هول الغزو وعصابات الغزاة مدينتي الغالية الغافية على نهر "ديالى" بعقوبة كما أشكر كل من كتب عن الديوان وتحدث عنه قبل أن يرى النور من عام 1999 وإلى الآن من النقاد والأدباء الأصدقاء وإلى بعد أن يراه.. لك عزيزي المتلقي العربي أن تحس قلبي الشعري والحياتي من خلال نبض هذه القصائد المتنوعة بين العمود والتفعيلة وقصيدة النثر وحقيقة الأمر أن تنوعى في الكتابة الشعرية لا يعود لأرضاء النقاد ولا لمحابة مدرسة ما على حساب أخرى ألا أن لثقافتى ودراستى للأدب الإنجليزي الأثر الكبير على توجهاتى الكتابية الشعرية ربما لأنى أؤمن بمقولة الروائي الفرنسي الكبير فيكتور هيجو فى مقدمة (شرفياته) " سواء أكتب الشاعر شعراً أم نثراً، وسواء نجت فى المرمر أم صب تماثيله من البرونز.. فهذا رائع.. والشاعر حر" وأؤيد رأي الشاعر والناقد الإنجليزي ماثيو أرنولد بأن "الشعر نقد الحياة" وما أريد أن أوضحه بأن الشعر قضية إنسانية عظيمة حملتها بين ضلوعى فى أمسياتى الحزينة بين دمشق وبغداد أو بين بغداد وبعقوبة وبقاى محافظات العراق الغالية أو بين كرخها ورسافتها ألود بالحرف كي أهزم الرصاصة وبالجب كي أهزم الكراهية وبالشعر كي أهزم الطارئ من طحالب تطفو على سطح المشهد الثقافي العراقي الحزين كسماء بغداد الملبدة بغيم المصائب والمصاعب والكوارث.. عاش الورد رغم مجنزرات المغول... عاشت رموز حياة بلاد الرافدين فينا يافطاتٍ أزليةٍ للعطاء الإنساني الكبير..

خالد عبد الرضا السعدي

بعقوبة

سبتمبر

2006

الصفحة	الموضوع	
2	مقدمة الديوان بقلم الناقد أ.م.د.فاضل التميمي/جامعة ديالى	
6	الإهداء- أحبك بغرورٍ جدولٍ وحيدٍ بحقلٍ وردٍ	2
8	غريب المرافئ	3
12	تراثيل في حضرة العراق المقدس	4
15	علي رصيف الأمانى	5
17	وجهت وجهي للنخيل	6
20	عذرت غيمك..	7
23	دمشقيات- قصيدتان بين دمشق وبغداد	8
25	ملقي علي كتف الحروف	9
28	غيوم الخريف	10
33	دموع أهلي من ياقوت	11
36	إطلالة علي الوطن من نافذة السياب	12
38	إغفاء علي ذراع الشمس	13
40	عندما يفقد الشاعر وردة	14
42	أحبك وبصراحة الشمس	15
43	وقست علي قلبي الحزين مخاطر	16
44	عزف علي أوتار القيثارة النارية	17
47	قبلا تي وحدها التي هزمت الإمبراطور	18
50	أمي ذاكرة حاضرة للعذاب والحليب	19
55	مرثاة أبي	20
57	حب علي أبواب الوطن المذبوح	21
62	امنحيني كل شيء	22
63	لثلاثينك طفولة الورد على أكتاف نيسان	23
66	دمعة علي خد ليلى	24
67	اعترفي للبحر بحبي	25
68	رسالة عاجلة إلى حبيبتى	26
69	حديث عاشقين	27
71	يا نازقاً حد الذبول قصائد	28
73	إضاءة داخل أطار البوح	29
76	لوحات..قصائد	30
77	بطاقة حب إلى أميرة في (شهربان)	31
78	زمن التفاح...ليل الطفولة	32
80	سأقبلك عشراً..عشراً	33
82	أطفئ دموعك	34
83	أمطار...	35
85	خسارة..	36
86	سأحارب الدنيا عليك	37
88	هاتي يدك	38
89	في محراب الحب الأول-لقد حملتك ملء القلب أغنية	39
92	أجل رحيلك	40
94	صرخة عند أعتاب حبيبتى	41
97	مازال دمعي نازقاً كدمائي	42
98	تنبؤات سجيئة	43
100	راجل لوهيم عمري	44
102	أمنيات هاربة دمشقيات-	45
103	في ليلة عيد ميلاد حرب	46
106	دمشقيات هي التي علمتني الشعر	47
108	دمشقيات-محاورة بين عصفورين على غصن شجرة حب دمشقية	48
111	خيول التتار	49
114	هكذا أضاعت السنونوات أحلامها	50
116	تلكى حروف الممساء...	51
		52

